

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٦ محرم سنة ١٣٣٧

بسائط علم الفلك

(١٣) توابع النظام الشمسي

ذوات الاذنان

كل ما في السماء غريب عجيب مدهش لكن تكرار ظهوره يوماً بعد يوم
يزيل غرابته والآن فاي شيء من كل حوادث الكون اغرب واعجب من ان تظهر
كل صباح كرة نارية في الافق الشرقي يخطف نورها الابصار فتتحو آية الليل
وتسير الهوينا ساعة بعد ساعة لا جاذب لها ولا دافع الى ان تختفي مساءً في الافق
الغربي فيرخي الليل سدوله ثم تطلع في الصباح التالي والذي بعده يوماً بعد يوم
وسنة بعد اخرى لا تني ولا تتعب . وقس على ذلك طلوع القمر وتغير اوجهه
وطلوع النجوم وغروبها . كل هذا من غرائب الطبيعة ويبقى غريباً ولو عرفت
اسبابه وكيفياته لكن تكرار حدوثه يوماً بعد يوم يجعل الناس يرونه غير
مبهوتين ولا مكترئين وغاية ما يلتفتون اليه كون النهار ابتداءً بطلوع الشمس
وانتهى بغروبها وكونها كانت ظاهرة شديدة الحرا وتغطيها السحب وتجب
جانباً من نورها وحرارتها وكون الهلال هل فابتداءً الشهر القمري ثم تكامل فصار
بدرأ الى غير ذلك من الامور العادية

لكن اذا حدث حادث نادر الوقوع او ظهر شيء غير عادي فهناك الخوف والقلق
كما اذا كُستفت الشمس او خُسف القمر . ولعل الكهّان كانوا يهلون بالكسوف
والخسوف تعزيراً لنسبتهم الى الالهة لكن الكلدان منهم حسبوا لها شأنًا دينياً
فانتبهوا لاوقاتها بالضبط حتى عرفوا مواقيتها فكان ذلك بدء علم الفلك

وظهور ذوات الاذنان اغرب من حدوث الكسوف والخسوف ولكن الناس لم يوجسوا منه شراً في اول امرهم على ما يظهر لان تواريخهم خالية مما يدل على ذلك. واول من ذكر ذوات الاذنان من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقال انها تنتج من اقتران سيارين معاً. فانكر ارسطو عليه ذلك وقال انها ليست من السيارات في شيء ولا هي حادثة من اقتران سيار بنجم آخر وارتأى انها من المتصعدات الارضية. ثم ذكرها سنسكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي وتكلم عليها كلام علم وحكمة. وواضح من كلامه وكلام الذين سبقوه ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون منها (١). ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذنان في تاريخها الا الامة الصينية فانها ذكرت اوقات ظهورها واختفائها وذكرت ايضاً مواقعها في السماء ولكنها لم تشر الى التشاؤم منها

والمرجح الآن ان هذا التشاؤم ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النعمة يستلها ملاك من قبل الله لينتقم من الاشرار كما ترى في الشكل الاول ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاه في القرون الوسطى ولذلك قال ابو تمام في بائيته المشهورة

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة لما بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٢ هجرية (٨٣٧ مسيحية) « وفي هذه السنة ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحواً من اربعين ليلة وله شبه الذنب وكان طويلاً جداً فهاهنا الناس ذلك وعظم عليهم » وخاف اهالي اوربا من ظهوره أكثر مما خاف اهالي اسيا فان لويس الاول ملك فرنسا ابن شارلمان جزع منه جزعاً شديداً واستدعى منجميه وطلب منهم ان يخبروه عما ينبي به. وقال رئيس منجميه في هذا الصدد ما ترجمته

« ظهر في السماء نجم يتبعه الشؤم دائماً ولما بلغ الامبراطور خبره قلق اشد القلق ولم يهدأ له روع حتى جمع بعض العلماء وانا معهم ولما دخلت سألني بلهفة

(١) لكن العالم كل W. W. Campbell قال في جمعية سان فرانسيسكو الفلكية ان هوميروس اشار الى المذنب في الكتاب التاسع عشر من الالاذة حيث قال ما ترجمته « كالنجم الاحمر الذي يتساقط من شعره الملتهب مرض ووباء وحرب »

قائلاً ما معنى هذا النجم وبماذا ينبيء . فقلت له امهلي ريثما ارقبه واستدل علي معناه ووعدته بان آتية بالجواب من الغد . فادرك ان ذلك محاولة مني لكي اتبصر ولا اقول له شيئاً يغيظه وقال لي اصعد على سطح القصر الآن وعدّ حلالاً واخبرني بما رأيت فاني لم ار هذا النجم البارحة وانت لم تدلني عليه وانا اعلم انه مذنب فاخبرني عما ينذر به . ثم قال وهنا امر آخر اراك تخفيه عني وهو ان هذا النجم يدل على موت ملك وقيام آخر . فلما رأى المنجمون الحاضرون حكمة الملك الفاتكة لم يسعهم الا ان يعترفوا ان النجم المشار اليه نذير من الله ينذر باقتراب ايام السوء لكثرة معاصي الناس فبادر الملك الى اصلاح سيرته وبناء الكنائس وانشاء الديورة في كل ممالكه تسكيناً لغضب الله »

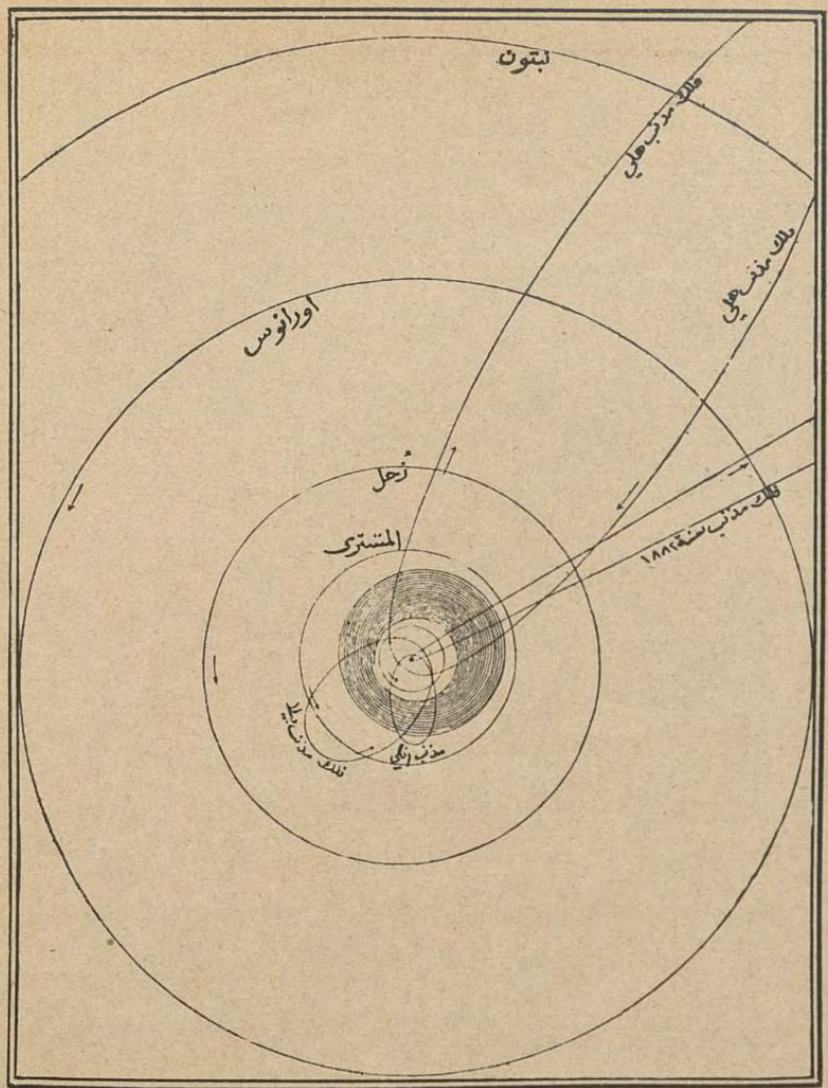
ولا تخلو سنة من حرب او وباء او كارثة من الكوارث تحل بمكان من المعمور فاذا رسخ في الازهان ان لذوات الازناب علاقة بالزوايا او بغضب الله على الناس لكثرة شرورهم سهل عليهم تأييد هذا الزعم . ومذنب هلي الذي ظهر منذ تسع سنوات من المذنبات الدورية لانه يظهر كل نحو ٧٦ سنة وقد بحثنا عما اتفق حدوثه في بعض السنوات الماضية التي ظهر فيها فرأينا انه لما ظهر سنة ١٠٦٦ اتفق ان ظهوره كان لما فتح وليم الظافر انكلترا فعلق الانكليز به ما حل بهم من الحن وقالوا ان رأسه كان كالبدر وذنبه كذنب التنين او كالسيف المسلول

وذكر ابن الاثير ظهوره حينئذ (اي سنة ٤٥٨ هجرية الموافقة لسنة ١٠٦٦ مسيحية) فقال « وفي العاشر من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضاً آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار له ذنب نحو الجنوب وبقي نحو عشرة ايام »

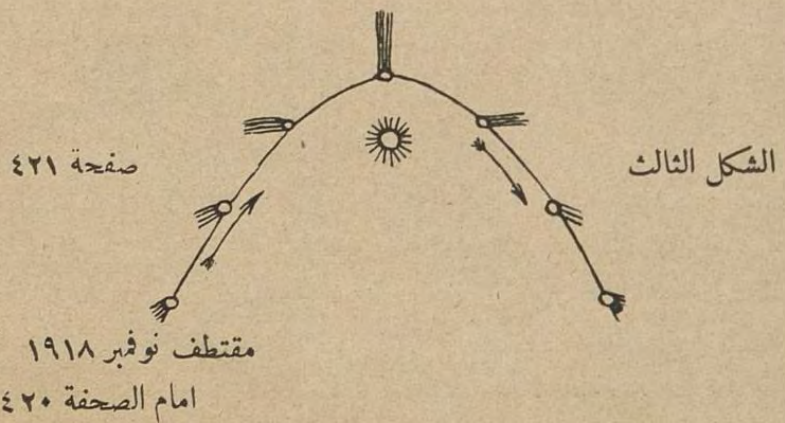
وواضح من ذلك ان المذنب كان قريباً من الشمس فكان يظهر قبلها في الافق الشرقي فلما دنا منها كثيراً صار يظهر معها ويغيب معها فلا يرى . ولما ابعد عنها الى الجهة الاخرى صار يغيب بعدها فيرى بعد الغروب وكان ذلك بين مارس وابريل والظاهر انه تراكت السحب حينئذ فتعدرت رؤيته

وكان لظهوره سنة ١٤٥٦ مسيحية الموافقة لسنة ٨٦٠ هجرية شأن كبير شرقاً وغرباً لان ظهوره كان بعيد فتح القسطنطينية وايفال السلطان محمد الفاتح في اوربا . وقد ذكره ابن اياس في حوادث سنة ٨٦٠ فقال « وفي اثناء هذا الشهر (جمادى الاولى) ظهر في السماء نجم بذب طويل جداً وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحواً من شهرين وكان من نواذر الكواكب فتكلم في ما يدل عليه من الامر وزاد الكلام بسببه ثم اختفى واقام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون والحريق . واستطرد الى ذكر بعض الحوادث الكبار التي يقال انها حدثت وقتما ظهر هذا النجم . اما كتاب الغرب فقالوا انه ظهر في ٢٩ مايو (جمادى الاخرى) وسار في السماء نحو القمر وكان ذنبه شبيهاً بالسيف العثماني . وكتب المؤرخ بلاتينا حينئذ في كتابه الذي طبع في البندقية سنة ١٤٧٩ يقول ظهر نجم ناري شعري اياماً فقال اهل الحساب انه سيتلو ظهوره وباء وقحط ومصائب شديدة فامر البابا كالكستوس بالابتهالات لدفع غضب الله وكل المذنبات الكبيرة التي ظهرت في عصرنا من سنة ١٨٥٨ الى الآن كان لها وقع شديد في نفوس العامة وبعض الخاصة فاجسوا منها شراً ولا سيما مذهب هلي حينما ظهر منذ تسع سنوات فقد قال البعض انه سيصدم الارض في سيره فخاف العامة منه خوفاً شديداً

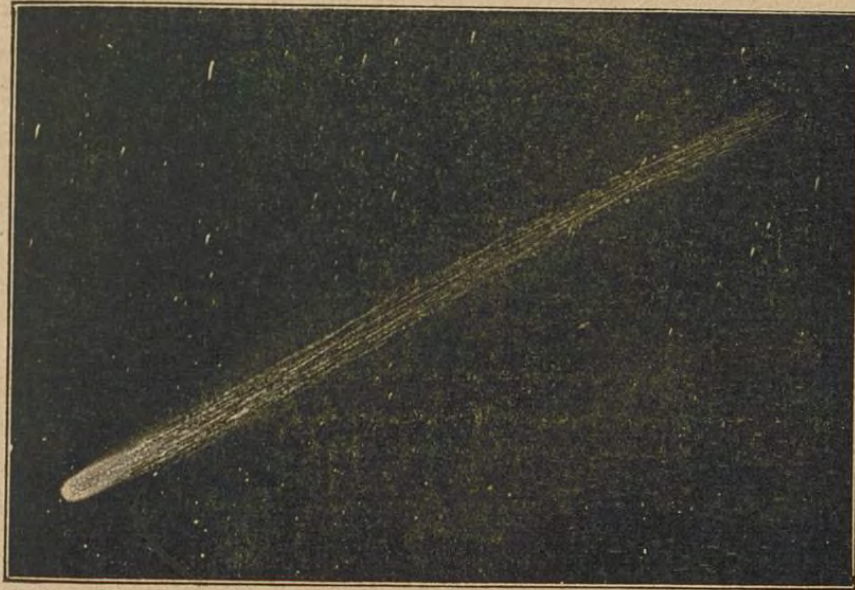
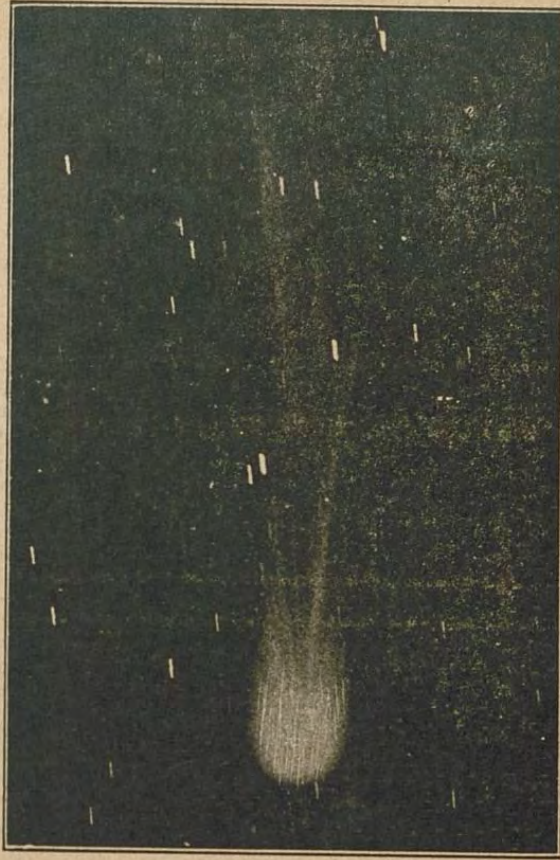
هذا ولنذكر الآن اخص ما عرف من امر ذوات الاذئاب فنقول انها اجسام كبيرة الحجم قليلة المادة تقترب الى الشمس اما من مكان قصي البعد من ابعاد السيارات او من مكان قريب داخل فلك المشتري كما ترى في الشكل الثاني المقابل فقد رسمت فيه الشمس في المركز وافلاك السيارات حولها وفلك مذنب انكي وهو داخل فلك المشتري وفلك مذنب بيالا وهو داخل فلك زحل . وفلك مذنب هلي وطرفه الابعد خارج فلك نبتون . ومذنب سنة ١٨٨٢ وطرفه الابعد بعيد جداً . ولذلك فذوات الاذئاب تتم سيرها في افلاكها في اوقات مختلفة حسب ضيق الفلك وسعته واقصرها فلك مذنب انكي فانه يقطع في ثلاث سنوات وثلاث سنة وابعدها لاحد له على ما يظهر حتى لقد يقضي المذنب الوفاً من السنين قبلما يتم دورته فيه كالمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ فان مدة سيره في فلكه تزيد على ثلاثة آلاف سنة



الشكل الثاني



ويجي ترى من خلال المذنب
 حالها ولكن النجوم الثوابت ظهرت فيها خطوطاً بيضاء بسبب حركة الآلة
 فوتوغرافية وكانت آلة التصوير تتحرك مع المذنب فبقيت صورته على
 الشكل الرابع مذنب دانيال الذي ظهر سنة ١٩٠٧ منقولة عن صورة



الشكل الخامس مذنب هلي كما صور في ٤ مايو سنة ١٩١٠

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

وقد رُصد من المذنبات حتى الآن أكثر من اربعمئة مذنب وكلها تابع للنظام الشمسي ولا يرى مذنب منها دوماً بل في الوقت الذي يدنو فيه من الشمس ويمكن تحديد المذنب بأنه جسم منير مؤلف من رأس ونواة في قلب الرأس وذؤابة او ذنب ممتد من الرأس . ورؤوس ذوات الاذنب بعضها صغير يرى كالنجم وبعضها كبير يرى كالقمر وكلها كبيرة جداً ولكنها ترى كذلك لبعدها الشاسع . وقد يكون الرأس خالياً من النواة وقد لا يكون له ذنب طويل بل غشاوة متصلة به

ومتى دنا المذنب من الشمس صغر رأسه وظهر له ذنب يطول رويداً رويداً باقترابه منها ويتجه هذا الذنب دائماً الى الجهة الاخرى من الشمس حتى اذا رُسم خط مستقيم من الشمس الى رأس المذنب كان الذنب في امتداد هذا الخط كأن الشمس تدفعه عنها فيستظل بظل الرأس او كأنه هو ظل للرأس ولذلك فهو ذيل له يحركه وراءه وهو دان من الشمس ويدفعه امامه وهو مبتعد عنها . ثم يقصر الذنب بابتعاد المذنب عن الشمس كما ترى في الشكل الثالث

ومادة المذنب لطيفة جداً لا تحجب رؤية النجوم الصغيرة التي وراءها كما ترى في الشكل الرابع ولو حجبها الطف الضباب . ويصدق هذا على المذنب كله ما عدا نواته ومع ذلك فقد يزيد لمعان المذنب كله حتى يرى نهاراً . ويبلغ من لطف مادته انها تكون الطف من الهواء على سطح الارض الف مرة

ومما يمتاز به المذنبات ان افلاكها ليست ثابتة كافلاك السيارات بل تتغير من وقت الى آخر اي ان المذنب يغير سيره حسب موقعه في الفلك وجذب السيارات له ورؤوس المذنبات تصغر رويداً رويداً الى ان تصبح اصغر من ان تحتفظ باستقلالها فتتمزق او تجذبها الشمس او السيارات . واما الذنب فانه متغير اي ان ما نراه اليوم ليس هو ما رأيناه امس بل ما رأيناه امس انتشر في الفضاء واتى غيره بدلاً منه

وتقسم المذنبات بنوع عام الى طائفتين الواحدة تسير في جهة واحد وأحدها يتبع الآخر ومن هذا القبيل المذنبات التي ظهرت سنة ١٦٦٨ و ١٨٤٣ و ١٨٨٠ و ١٨٨٢ و ١٨٨٧ والمظنون انها اجزاء مذنب واحد ولهذا تسير في فلك واحد

والطائفة الثانية المذنبات التي يظن ان السيارات جذبتها اليها من الفضاء فدارت حول الشمس في افلاك ضيقة وتسمى بالمذنبات المأسورة ومن هذه عدد كبير اسره المشتري يبلغ ثلاثين مذنباً. والظاهر ان زحل اسر مذنين واورانوس ثلاثة ونبتون ستة. اما السيارات القريبة من الشمس فان اسرت شيئاً من المذنبات فالشمس تخطفه منها

والمذنبات التي ثبت ان لها افلاكاً اهليلجية وهي دورية وتقطع افلاكها في ازمة محدودة بلغ عددها ١٨ مذنباً اقصرها مدة مذب انكي كما تقدم ومن حين كشف وحسب فلكه الى الآن دار ٣٣ مرة بانتظام. واطولها مدة مذب هلي فانه يقطع فلكه الآن في ٧٥ سنة وتسعة اعشار السنة

واشهر المذنبات التي رثيت في النصف الاخير من القرن الماضي مذب سنة ١٨٥٨ ومذب سنة ١٨٦١ ومذب سنة ١٨٨٢. ولا يزال تذكر مذب سنة ١٨٦١ وامتداده في السماء في ليلة ظلماء والعجائز في لبنان يضرعن الى الله ليكيف غضبه عن عباده خائفات ان تتكرر مذابح سنة ١٨٦٠. اما مذب سنة ١٨٨٢ فكنا نرقبه في جبل لبنان قبيل الفجر فنرى نواته عند الافق الشرقي ورأس ذنبه يعلو فوقه عشرين درجة او ثلاثين بهاء يفوق وصف الواصفين

اما مذنبات هذا القرن فاعظمها واشهرها مذب هلي الذي ظهر في مياعده تماماً منذ ثمانى سنوات وراه أكثر قراء المقتطف فانه عظم وطال جداً وقد وصفناه وصورناه باليد في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ وصوره مرصد تركس باميركا صورة فوتوغرافية نقلناها في الشكل الخامس

والمرجح ان نواة المذب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة جداً تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدّ جوها بجمارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتسير بنور الشمس الواقع عليها ويؤيد ذلك كون النواة تصغر رويداً رويداً حتى تصير اصغر من ان تحفظ استقلالها فتجذبها الشمس اليها او تجذبها السيارات او تتمزق ولا يبقى المذب مذنباً. هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم ان اذئاب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء

فتنير وتظهر كاذناب من نور وراء المذنبات . وزعم البعض ان اذناب المذنبات ظواهر بصرية لا غير اي ان نور الشمس يخرق رأس المذنب ويظهر وراءه كذنب من النور . ولكن ثبت بالبحث في مذنب هلي بالسبكتروسكوب ان في ذنبه اكسيد الكربون فاما ان يكون صادراً من الرأس وتنيره الكهربية او نور الشمس واما ان يكون من اكسيد الكربون المنتشر في الفضاء . ومن شاء ان يعرف اكثر من ذوات الاذناب فعليه بمطالعة المقالات الكثيرة المنشورة في المقتطف عنها ولا سيما المقالة المنشورة في الجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين

الشهب والنيازك والرجم

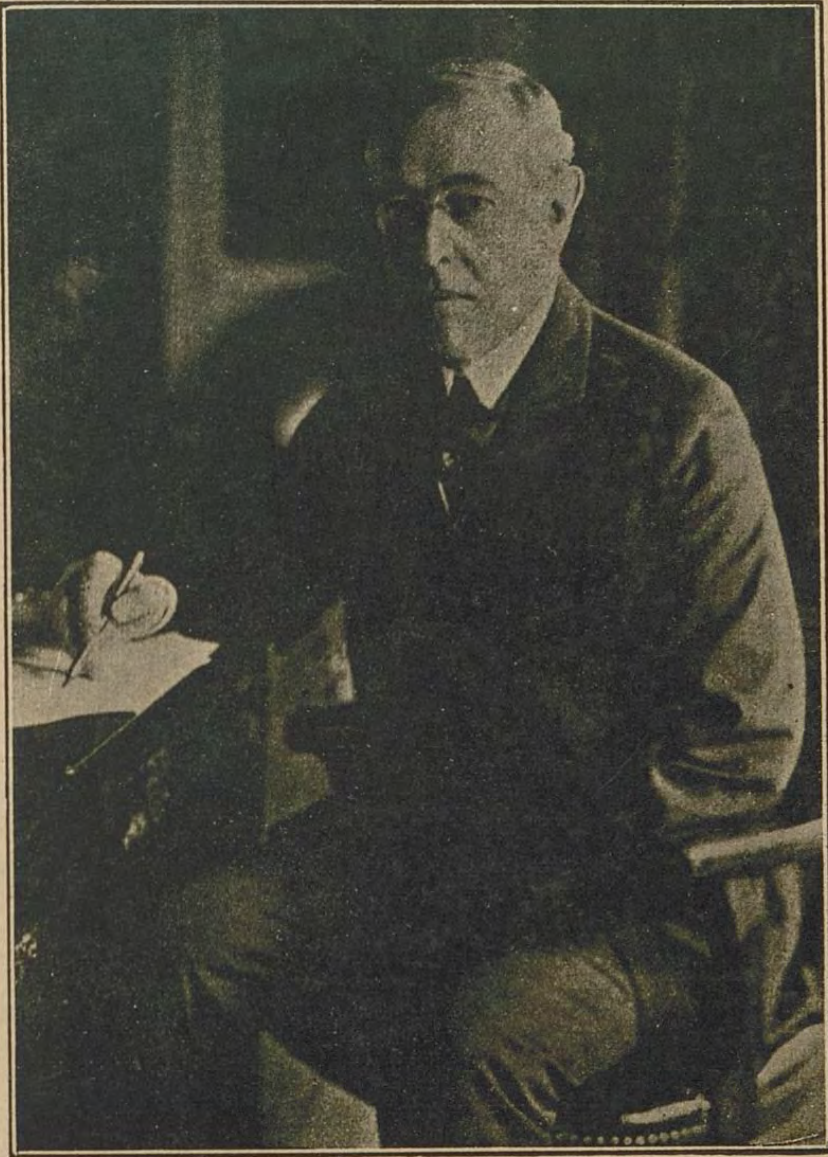
الشهاب ما يرى في الليل كأنه كوكب انقض من ناحية في السماء واختفى في ناحية اخرى . والنيازك شهب كبيرة تنقض كالشهب ولكنها تنفجر ويسمع لانتفجارها صوت شديد ثم تختفي . والرجم شهب او نيازك تصل الى الارض كحجارة معدنية . ولما كانت الشهب شبيهة بالكواكب في الظاهر زعم العامة انها كواكب تنقض من السماء . ومن يرقب السماء في ليلة صافية لا تمر به ساعة الا ويرى فيها بعض هذه الشهب . وقد يكثر انقضاؤها في بعض الليالي وبعض السنين حتى يخيل للرأي ان النجوم كلها تساقطت من السماء كما حدث منذ ثلاث وثلاثين سنة وذلك في السابعة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٨٥ وهاك خلاصة ما كتبتاه عنها حينئذ في مقتطف دسمبر تلك السنة وهو

انقضت الشهب ليلة السبت في ٢٧ نوفمبر انقضاضاً عظيماً حتى خيل للناظر انها قد ضربت سرادقها في القبة الزرقاء فهلعت قلوب السذج وكثرت مخاوفهم فمن قائل ان الساعة جاءت ومن قائل انها علامات الحروب ومن قارعة صدرها ومستغفرة عن ذنبها . ولا عجب فبول ذلك المشهد لا يزيله الا العلم . وهذه الشهب ليست نجومًا كسائر النجوم ولكنها اجسام صغيرة دائرة حول الشمس فاذا دنت الارض منها اجتذبتها فسقطت اليها واحتكت بالهواء وهي ساقطة حتى تحمى جداً فتشتعل من الجو وتظهر كالكواكب المنيرة فان كانت صغيرة جداً اشتعلت كلها وتبددت تبدد الدخان او البخار قبل وصولها الى الارض وان كانت كبيرة فقد يصل بعضها الى سطح الارض وتعرف حينئذ بالنيازك والرجم

ثم اسهبنا في تعليل انقضا الكثير منها في بعض السنين كالشهب التي تنقض في شهر نوفمبر فهذه تكثر مرة كل ٣٣ سنة وربع سنة كما حدث سنة ١٧٩٩ و ١٨٣٢ و ١٨٦٦ وقد عللوا ذلك بانها تدور في منطقة عظيمة جداً حول الشمس وجانب من هذه المنطقة طوله نحو مليون ميل مزدحم بالحجارة النيزكية . وهذه المنطقة تدور حول الشمس دورة كاملة كل ٣٣ سنة فتلتقي الارض بالجانب الذي تكثر فيه هذه الحجارة مرة كل ثلاث وثلاثين سنة فتجذب الكثير منها . اما الشهب التي انقضت في نوفمبر سنة ١٨٨٥ فمن بقايا مذنب بيالا فان هذا المذنب كشفه القبطان بيالا النمسي سنة ١٨٢٦ وحسب انه يدور حول الشمس دورة في ٦ سنوات وسبعة اشهر فسمي باسمه ولو كان من المذنبات القديمة ولما ظهر سنة ١٨٤٥ انفصل قطعتين تباعدتا حتى صار البعد بينهما ١٥٧٢٤٠ ميلاً ولما ظهر سنة ١٨٥٢ كان البعد بينهما قد صار ١٢٥٠٠٠٠ ميل . ولما كان ظهورهما سنة ١٨٧٢ انقضت الشهب انقراضاً عظيماً من المكان الذي كان ينتظر ظهوره فيه فترجح من ذلك ان جانباً منه تمزق او تفرقت دقائقه فسهل جذبها واحتترقت من احتكاكها في جو الارض لانها تسير اليها بسرعة فائقة تبلغ احياناً ٤٤ ميلاً في الثانية من الزمان . ويظهر انها آتية من كوكبة المرأة المسلسلة . والشهب التي تنقض في نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة اصلها من مذنب تمبل ويظهر كأنها آتية من جهة في كوكبة الاسد ولذلك تسمى بالشهب الاسدية

و خلاصة المقال ان الشهب والنيازك والرجوم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور الارض والسيارات حولها فاذا قربت من الارض اجتذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجو وتبدد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءه ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخذل الهواء ثم تمزق ارباباً واسمع صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم

وتجد في الجزء السادس من المجلد التاسع فصلاً مسهباً جداً عن الشهب والنيازك والرجوم



الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة
منقولة عن أحدث صورة فوتوغرافية

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

امام الصفحة ٤٢٥

جمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتتاب في قرض الحرية الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انه لم يعمل منبر الخطابة ليروج القرض فان ترويه رجالاً ونساء لا تني همهم ولا يفتر ولاؤهم وقفوا أنفسهم بحماسة على عرضه على مواطنيهم في جميع انحاء البلاد وسيكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف عن حميتهم وحمية البلاد. وهذه الثقة مؤيدة بما يبذله مديرو البنوك من المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية فانهم يساعدون مساعدة لا تثنى ويرشدون بارائهم ومشورتهم. ثم قال : —

ما جئت لاروج القرض وانما جئت منتهزاً هذه الفرصة لاطلعم على افكار تظهر لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم وتجلوها لعيونكم اكثر من قبل فتزداد حماسةكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية والبذل وانكار الذات الى اقصى الحدود. فليس في الدنيا رجل او امرأة استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده. فهمتي الليلة هي ان اشرح لكم مرة اخرى معنى هذه الحرب ومغزاها لنا. وحسي هذا اذكاء لشعوركم وتذكيراً لكم بالواجب عليكم فانه كلما انقضى دور من ادوار هذه الحرب تجلي لنا ما نروم ان نبلغ بها. ومتى هاج فينا عامل الرجاء والانتظار اشد هياج ازداد تأملنا في النتائج التي تبني عليها والاغراض التي تنال بها وازداد ذلك كله وضوحاً لعيوننا. فان للحرب اغراضاً معينة لم نوجدها نحن ولا نستطيع تغييرها ليست هذه الاغراض من محترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات وليس في طاقة الباسة والمجالس تغييرها وتبديلها لانها نشأت من طبيعة الحرب واحوالها فجهد ما يستطيعه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الاغراض او نبذها خيانة منهم. ويحتمل ان هذه الاغراض لم تكن جلية في اول الامر ولكنها صارت جلية اليوم فقد دامت الحرب اكثر من اربعة اعوام وخاضها العالم كله وحلت مشيئة بني البشر فيها

محل مقاصد الدول . ويحتمل ان الحرب اضرمت بيد فريق من رجال السياسة والدول ولكن ايقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة خصومهم لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوباً من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صبغتها وظهر انه ما من امة تستطيع الوقوف امامها مكتوفة اليدين غير مكترثة لنتائجها . وقد تحدتنا الحرب فتجدت في قلوبنا كل ما نغز في الدنيا وكل ما نحيا لاجله وسمعنا صوتها فكان له رنة في قلوبنا وسمعنا ايضاً اصوات اخواننا من جميع اقطار العالم واصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قعر البحار فليينا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا صافياً نقياً فرأينا الامور على حقيقتها وظللنا نراها بعيون شاحصة وعقول لم تتغير من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق لا كما عرفها جماعات من الناس هنا او في البلدان الاخرى فلا يمكننا ان تقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه اولا تحلها . وهذه الوجوه او الامور الجوهرية هي : هل يسمح للسلطة العسكرية في امة او مجموعة من الامم ان تبت مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة . وهل يجوز للامم القوية ان تعتدي على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها . وهل يكون حكم الشعوب في امورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة او بمشيئتها واختبارها . وهل يكون في العالم مقياس عام للحق والامتياز في جميع الشعوب او يفعل القوي ما يشاء ويعذب الضعيف ولا ناصر له . وهل يوطد الحق اتفاقاً بمحالفات تعقد اعتباطاً او تكون هنالك جمعية من الامم توجب احترام الحق العام المشترك

هذه وجوه للحرب لم يخترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب ان تبت اما بالاتفاق او التساهل او التوفيق بين المصالح ولكن يجب ان يكون بينها نهائياً مع التسليم التام الصريح بالمبدأ القائل ان مصلحة اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقوام . وهذا ما نعينه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها . فنحن متفقون ان لاسلم يحرز بالمساومة والتساهل مع الدولتين الجرمانيتين لاننا عاملناهما قبل اليوم ورأيناها

وها تعاملان حكومات اخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بها في برست لتوفسك وبخارست فاقنعتانا بانهما خاليتان من الشرف وانهما لا تبتغيان العدل ولا ترعيان عهداً ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلاحتها. فالاتفاق معهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلاً والشعب الالماني يعلم الآن اننا لا نقبل عهود الذين جرونا الى هذه الحرب فاننا واياهم على طرفي تقيض في معنى الاتفاق والتفاهم

ومن اهم الامور ان نجمع اجماعاً تاماً صريحاً على اجتناب كل صلح يحرز بالتساهل او التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا باننا نحارب لاجلها. ولهذا سأتكلم بمنتهى الصراحة عن الامور التي يشملها ما تقدم. فاذا كانت الحكومات التي تحارب المانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على احراز صلح وطيد ثابت كما اعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح ان يأتوا اليها وهم مستعدون ان يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحرز هذا الصلح به وان يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصالح التي يعترض ذلك العدل لها وعن اصحاب هذه المصالح. وليس العدل المطلق فقط بل ارياح الشعوب التي يحكم في امورها ومصيرها ايضاً فالوسيلة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم التي تؤلف بعهود فعالة. ومن دون هذه الوسيلة التي تكفل دوام السلام يظل السلم العام قائماً بعضه على وعود قوم لا يحميهم القانون لان المانيا يجب ان تبيض سواد صفحتها لا في مجلس الصلح بل بما يعقبه وعندئذ ان تأليف جمعية الامم هذه وتعيين الغرض منها تعييناً صريحاً جليلاً يجب ان يكون جزءاً من الصلح نفسه بل اهم جزء فيه

ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا الفت الآن كانت عبارة عن محالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو مشترك. ولا يحتمل ان تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلم لا يضمن بخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. اما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو — بالقلم العريض — وجود فريق من الذين يبرمون اثبت للعالم ان عهوده لا يعول عليها فيجب تدمير وسيلة عند

عقد الصلح لازالة هذا العامل . ومن الحماسة ان يترك الضمان لمشئنة الحكومتين اللتين رأيناها تدمران روسيا وتخدعان رومانيا ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف اللثام عن المسألة كلها ولا بد من تفاصيل تجعلها اقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية . فاليكم بعض التفاصيل اتلوها عليكم بثقة اعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية للواجب عليها في مسألة السلم

فاولاً ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو ان لا يميز بين الذين نريد ان نعدل فيهم والذين لا نريد ان نعاملهم بالعدل . فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن

ثانياً لا يجوز ان تجعل المصلحة الخاصة لامة او ام اساساً لجزء من الصلح اذا كانت مناقضة لمصلحة الكل

ثالثاً لا يجوز انشاء محالفات او عهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة رابعاً لا يجوز ان تعقد اتفاقات ومعاهدات اقتصادية خصوصية مصدرها حب الذات في قلب جمعية الامم ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في اي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج المعاقب من اسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم للتأديب والسيطرة

خامساً يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بمخافيرها وقد كانت المحالفات القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدراً كبيراً للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح لا يقضي على هذه المحالفات والاتفاقات يكون صلحاً خالياً من الاخلاص غير مأمون البقاء . ان الثقة التي اتكلم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقاليدنا فقط ولا عن مبدأ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائماً فقط فاذا قلت ان الولايات المتحدة لا تعقد معاهدات واتفاقات خصوصية مع امم معينة فاني اقول ايضاً ان الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبتها الكاملة من تبعة المحافظة على العهود العامة والاتفاقات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الان . فاننا لا نزال نتلو

وصية وشنطن الخالدة باجتنب «المحالفات المؤدية الى المشاكل» ونفهم مضمونها ونلي الدعوة التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محالفات خصوصية محدودة فنحن نقبل الواجب الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة تجتنب فيها المشاكل وتطهير جو العالم للتفاهم بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة

وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب لا لاني اظن ان زعماء الشعوب العظيمة التي نحن متحدون معها مخالفون لي في الرأي والقصد بل لان الجويظلم من حين الى حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الريب والظنون التي لا اساس لها وبتشويه الآراء تشويهاً يراد به الشر فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها غير المسؤولين عن دسائس للصالح او عن ضعف في العزيمة ووهن في القصد من جانب ولاية الامور ويجب من حين الى حين المجاهرة باتم الصراحة بما تكرر ذكره من قبل

قلت اني لم اوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم يوجد لها غيري من رجال الحكومة بل قابلتها بما اوتيت من بعد النظر والتصميم الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . وظهر الآن ان هذه الامور مما لا يستطيع الانسان منع وقوعه ولو تعمد ذلك فانا مضطر ان اقاتل لاجلها كما اظهرها الزمان والاحوال لي ولكل العالم . وحماستنا لهذه الامور تزداد كلما ازدادت جلاء والقوات التي تقاتل لاجلها تتآزر وتتألب وتقوى بملايينها كلما ازدادت هذه الامور وضوحاً امام عيون الشعوب المتحاربة . ومن مميزات هذه الحرب العظمى انه بينما رجال الدول يبحثون عن تعاريف لتعريف مقاصدهم واغراضهم ويظهرون احياناً بمظهر المتقلب الذي يغير اتجاه نظره كانت عقول الشعوب التي يفرض على اولئك الرجال تعليمها واناثة اذهانها تصقل وتبين الاغراض التي تحارب لاجلها . فصرف النظر عن الاغراض القومية وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية المستنيرة وصارت آراء الناس ابسط مما كانت واصدق واشد اتحاداً من آراء رجال الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون انهم يقامرون لاجل القوة والسلطة ويقامرون بمبالغ عظيمة . لهذا قلت ان الحرب

حرب شعوب وليست حرب ساسة فعلى رجال السياسة ان يتبعوا سير الفكر العام والا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريباً من رجال حكوماتهم ان يخبروهم بالصراحة التامة ما يبنون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون انها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرتح من ذكرت الى ما قيل لهم حتى الآن جواباً عن سؤالهم لانهم يخشون ان يكون جواب السؤال مفرغاً في عبارات تقسيم الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام وارواء غليل المظلومين من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة وهي الامور التي يرون انها جديرة بحرب كهذه غمرت العالم . ويحتمل ان الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة والعمل ويحتمل انهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى دقة السؤال والجواب المطلوب . اما انا فيسرفني ان احاول ترديد الجواب راجياً ان يفهم العالم ان الشغل الشاغل لي هو ارضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم اولى الناس بالجواب الذي لا يعذر احد على عدم فهمه ما دام يفهم اللغة التي يصاغ هذا الجواب فيها او يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضبط . وعندي ان زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي احاول ان اتكلم بها كلما حانت لهم فرصة وعسى ان يشعروا انهم احرار في تخطئي اذا اعتقدوا انني مخطيء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب او في ما اقول عن الوسائل التي يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في الميدان وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام فالنصر لا يحوز بغير ذلك . و « الهجوم الصلحي » لا يقيم الا متى اظهرنا ان كل انتصار تحرزه الشعوب المتحدة على المانيا يدي الامم من الامان والطمأنينة ويجعل تكرار حرب كهذه مستحيلاً . ان المانيا لا تقف تلمح الى الشروط التي تقبلها (لعقد الصلح) فتجد ان العالم لا يروم شروطاً للصالح بل يطلب انتصار العدل انتصاراً نهائياً ويبغي الانصاف في المعاملة — انتهى

نشر المقطع هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعلق عليها التعليق التالي قال
جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية الامم » التي يصبو الى تأليفها
من جميع الدول ليكون منها حائل يحول دون وقوع حرب عظيمة اخرى تنكب
بها الانسانية نكبات تعرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة
البليغة يجد انه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له ان جاهر به في خطبته السابقة
وخطاباته التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمتها اذاً في تأييد المبادئ
والقواعد التي وضعها وبسط الآراء التي كان اول من نادى بها في معترك الامم
فدل ذلك على ان نبي الحق ونصير العدل والرافة في هذا العصر مصمم على ان
يطبق هذه المبادئ النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما اوتي من علم وذكاء
وهمة ونشاط وما رزق شعبه من قوة وثروة وعلم وحمية

ان الاشتراكية الصحيحة الخالصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي
الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « ان مصلحة
اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقوام »

ورب قائل يقول ان الدكتور ولسن ليس بمبتكر لهذا المبدأ فقد جاهر به
غيره من قبله . وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن ينوي ان يكون اكبر عامل
في تطبيقه فعلاً واخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن
الحفاظة عليه وعقاب كل من يجروء على نقضه . فاذا كانت الاديان المنزلة قد علمت
هذا المبدأ من قديم الزمان فان الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضى من العصور
جعلوا ديدنهم التجمل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربتة في الباطن فكانوا يسخرونه
لقضاء الاوطار ثم يعبثون بروحه

فالشعوب الصغيرة في جميع اقطار العالم ترفع ايديها مبتهلة الى الله ان يطيل
عمر ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق امانيه . واسم ولسن سيظل منقوشاً على
صفحات قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء
غليها يجعل نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها لا لتقسيم البلدان والبحث في
توزيع السلطة والسؤدد

ان الصوت الصاعد من اميركا هذه الايام صوت نبوءة يقرع اسماع العالم بالحق

ويدلّ الدول على سبيل الصلاح والبقاء. واذا كان في التاريخ عبر وفي علم الاجتماع اوليات فانما هي ما نادى به خلف وشنطن. فهو ليس شاعراً ولا هو من السابحين في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مروءة ووفاء واستوعب العلم الصحيح المبني على استقراء سليمي العقل والدين من البشر ورأى ان الواجب يقضي عليه بارشاد الناس الى سبيل الحق. ورجل كهذا قادمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبتّ امته دعوتهُ عن طيب خاطر لتؤيد مبدءاً مس قلوبها لا يذهب كلامهُ صرخة في واد

وقد فصل خطته تفصيلاً حسناً في هذه الخطبة وعرف العدل تعريفاً ما رأى الناس اسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو ان لا يميز بين الذين يزيد ان نعدل فيهم والذين لا يزيد ان نعدل فيهم. فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة »

تقول وقد يظل العالم بعيداً عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي وضعها رئيس الاميركيين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع سيفيد العالم لانه ينشطه على التطاول لبلوغه. وستفهم اوربا اليوم ان سياسة مترنخ وتيلران وبسمر ك لا تثبت على طوارق الحداث كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاهدة فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر

فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه ويعظم قدره فقد انار سبيل الانسانية ومسح دموعها فحقق فؤادها املاً وامتلاً صدرها رجاء

ان الرجل الذي لبي دعوة الانسانية في اشد عصورها خطراً عليها تنصت الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك تقانيه وايثاره ويحترم كفاءته ومقدرته

امبراطور المانيا والحرب

الرجل كما هو

(١)

صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانه « امبراطور المانيا كما عرفت في اربع عشرة سنة ». وهو من قلم المستر ارثر دايفز الاميركي كان طبيباً للاسنان في برلين وعالج اسنان الامبراطور من سنة ١٩٠٤ الى ١٩١٧ وكان الامبراطور يحدثه بصراحة في شؤونه . وقد قال في مقدمة الكتاب انه شعر في بادىء الامر بان آداب الحرفة توجب عليه الصمت ولكنه لما رأى الازمة الكبرى التي تواجه العالمين وادرك ان ما يعلمه عن الامبراطور قد يفيد الحضارة أيقن اذ ذاك ان واجبه الوطني مقدم على واجب حفظ السرّ واسمى منه . ثم شاور زملاءه في صناعته فأمنوا على قوله . وعليه كتب هذا الكتاب ونشره . وسنلخص منه في مقالات متتابعة ما يسع المقام ونراه ذا فكاكة وفائدة خاصة للقراء قال :

الحرب بين اميركا والمانيا

لما اعلنت الحرب بين اميركا والمانيا في ٦ ابريل سنة ١٩١٧ كنت في برلين . وكنت قد قضيت فيها ١٤ سنة طبيباً للاسنان . والامبراطور من الذين كنت اعالج اسنانهم في هذه المدة كلها . ولست اذكر عدد زيارته لي ولكنها على كل حال لم تكن اقل من ١٠٠ وربما كانت ١٥٠ . وكان اذا فرغت من معالجته يبقى عندي من ١٠ دقائق الى ساعة ونصف يحدثني في الشؤون المتداولة فتعارفنا تعارفاً تاماً لم يكن ليتسنى لاحدنا لولا ذلك

ولما شهرنا الحرب على المانيا كنت قد عالجت كثيرين من اهل الدوائر المقربة وكنت محسوباً من اخص المقرّبين فلم أكد اصدق اني مع هذا كله بت « عدواً اجنبياً » .

معاهدة قديمة

وفي اليوم الذي اعلن خبر قطع العلاقات بين البلدين نشرت الصحف الالمانية صورة معاهدة قديمة بين المانيا واميركا من ماها انه اذا شهرت حرب بينهما يعطى الاميركيون في المانيا والالمان في اميركا مهلة تسعة شهور لتسوية امورهم وتصفية اعمالهم قبل عودة كل فريق منهم الى وطنه . وقالت الصحف ان هذه

المعاهدة عقدت في عهد فردريك الكبير ولم تلغ وستعمل المانيا بها . ولما كان عدد الالمان في اميركا اكثر كثيراً من عدد الاميركيين في المانيا ادركننا حالاً معنى نشر الصحف لصورة هذه المعاهدة وعليه استبعدنا كثيراً على المانيا مخاشنة الاميركيين الى حدّ تضطر اميركا عنده ان تعاملها بالمثل

مسئلة الاعتقال

ورأيت ان استشير بعض اصحاب النفوذ في امري فقصدت اهر فون سطم احد السفراء السابقين وكان من زبائني وكانت له صلة شديدة بالبلاط الامبراطوري وكان ابن اخيه وكيلًا للخارجية . واول سؤال القيمة اليه هو هذا — ماذا يصيب الاميركيين في هذه البلاد اذا شهرت اميركا الحرب على المانيا — هذا يتوقف على كيفية معاملة اميركا لرعايانا فيها . فاذا اعتقلتهم فلا بد لنا نحن من اعتقال الاميركيين . وهذا الحكم يتمشى عليك انت ايضاً ولكن اذا كتبت كتاباً الى رئيس البلاط اوصله اليه وهو صديق لي — لكن بين المانيا واميركا معاهدة نشرت الصحف خلاصتها منذ ايام (وهنا ذكر خواها المتقدم)

— نعم وستحترم المانيا المعاهدة اذا احترمتها اميركا . وارى انه يجب عليك انتظار الحوادث ولكن لا سبيل الى الهم والقلق — لنفرض ان بعض الالمان رعاياكم في اميركا جعلوا ينسفون الكباري او معامل الذخيرة فقتلهم الاهالي جزاء اعمالهم هذه فاذا تعمل المانيا — اقول لك الحق وهو اني لا اعلم فخرجت من عنده غير مسرور بنتيجة مقابلته . ولكن بعد ذلك بيومين زارني البرنس فون بلس وهو من اقرب مشيري الامبراطور . فسألته عن اعتقال الاميركيين فقال مهما يصب قومك هنا فانت وعائلتك في حرز حريز لان الامبراطور اوصى بكم كتابة

كارت الامبراطور

ومن الحوادث التي حملتني على الاطمئنان وعدم التسرع في ترك برلين ورود كارت غريبة عليّ من الامبراطور . وكان على وجه منها صورته وعلى الوجه الآخر هذه الكلمات الاتية مكتوبة وممضاة بالانكليزية :

عزيزي الدكتور دايفز

اتمنى ان يكون عام ١٩١٧ عام هناء تام لكم
وكانت هذه الرسالة اول رسالة من نوعها جاءتني من الامبراطور . فان
البطاقات المصورة التي كان يرسلها الي في زمان السلم كانت كلها ممضاة بالالمانية
فلما شهرت الحرب ايقنت اني وان كنت قد صرت « عدواً اجنبياً » فان لي
شيئاً من الامتياز يمكنني من الاقامة في برلين الى ان يتم استعدادي للرحيل
عنها . وكان في تركي لبرلين ما فيه من الخسارة المادية علي . فقد عاد علي ممارسة
صناعتي فيها يكسب كثير . ومع توتر العلاقات بين بلادي و المانيا قبل انقطاعها
لم يهجرني الا القليل من زبائني وبقي هذا امرهم حتى بعد انقطاع العلاقات السياسية .
وربما كان كثيرون يميلون الى مقاطعتي لولم يستمر الامبراطور على زيارتي للتطبيب
عندي ولكن بعضهم قالوا لي بصريح اللفظ ان بقاءهم زبائن لي مغتفر ولكن
تردد الامبراطور الى عيادتي عمل في منتهى المضادة لمصلحة الوطن بعد ما بت
« عدواً اجنبياً »

اسباب تركي برلين

وقد كان هناك ثلاثة اسباب اضطرتني الى تصفية اشغالي والعود الى وطني
باسرع ما يمكنني . الاول انه لما اغرق الالمان الباخرة لوزيتانيا فقدت كثيراً من
لذة السكن في المانيا واحتراف حرفتي فيها . فعقدت العزم حينذاك على الرجوع
الى بلادي ومزاولة حرفتي فيها مفضلاً لابتداء من الاول على البقاء في بلاد لا
ترى قتل النساء والاولاد سبة او عاراً

والسبب الثاني ان حالة الطعام في المانيا كانت تزداد سوءاً كل يوم
والثالث وهو اهمها اعتقادي بان ما اعلم عن الامبراطور وتدابيره يجب ان
يطلع عليه ولاية الامر في اميركا بلا امهال بعد نشوب الحرب بين الامتين . وان
السبيل الوحيد الى ذلك هو الرجوع الى بلادي مهما يكن فيه من الخسارة علي
ولقد اقتصر حديثي مع الامبراطور في اوائل تعرفي به على الموضوعات
العامة ثم لما زاد علمه بي في السنين الاخيرة نبذ كل تحفظ وجعل يحدثني
بالمسائل التي كانت شغله الشاغل على تعددها بمرور الايام . فلما نشبت الحرب امست
مدار حديثنا وخصوصاً يد اميركا فيها

وكان بين زبائني معظم اعضاء الاسرة المالكة واكابر الالمان فاستمددت منهم
أبناء رأيت انها قد تكون نافعة لأميركا في سبر غور المانيا والوقوف على دخائل امرها
لست بالجاسوس

لم اكن جاسوساً ولم ابذل اقل جهد في التعرض للشؤون الالمانية . وما علمت
عن آراء الامبراطور ومقاصده وخططه ومطامحه انما القاه الي عفواً ولم يوثقني
بموثقي ما ولا اوجب علي حفظ السر . وكنت قد اوجبت على نفسي ان لا اتلفظ
امام احد بشيء مما سمعت من الامبراطور لاني علمت انه اذا سمع اني بحث لاحد
به كان ذلك آخر عهد صداقتنا . وقد كان هذا سر تعدد المواضيع التي بحث معي
فيها بحرية تامة آناً بعد آن

والآن بلادي ومانيا في حرب وانا « عدو اجنبي » في المانيا والامبراطور
عدو لأميركا . ولطالما شعرت بان ما اعلمه عن هذا الامبراطور الذي صمد لمقاتلة
العالم كله يجب ان ينقل الى الذين في ايديهم زمام بلادي والذين يقودونها في هذا
المعترك العظيم الذي سيبت مسألة سيادة الامم ومن يكون سيدهن — الاتقراطية
ام الديموقراطية

وشعرت ايضاً بانني اعرف الامبراطور معرفة لا يدانيها فيها احد من الاميركيين
فاني اجتمعت به منذ ابتداء هذا الحرب مراراً وتكراراً مما لم يتسن مثله لأميركي
غيري . وارتاب فيما اذا كان حدث اجنبياً ما بمثل الصراحة التي حدثني بها
الامبراطور واميركا

ومن الاحاديث التي دارت بيننا ووقعت في نفسي وقعاً لم يكن لغيرها
حديث جرى بيننا في خريف سنة ١٩١٦ . ذلك ان الامبراطور زارني في عيادتي
على عادته . وبعد ان فرغت من معالجته لبث عندي يتحدثني ببعض وجوه هذه
الحرب واطوارها . وكنت قد عدت من اميركا حديثاً ولعل هذا الامر هو
الذي شوقه الى الحديث معي في الحرب وشؤونها
تجاذبنا اطراف الحديث في الحرب هنيئة ثم غير الموضوع فجأة وبدرني
بالسؤال الآتي

— ماذا جرى لبلادكم يا دايفز

— من اية جهة يا صاحب الجلالة

— ماذا دهاها حتى اساءت معاملة المانيا الى هذا الحد . لم تصرثون على امداد الحلفاء بالذخيرة والمال . ولم لا يعامل رئيسكم امم اوربا المتجاربة معاملته للمكسيك — ذلك بان يجرم اصدار الذخيرة الى اوربا ويتركنا وشأنا تقتتل الى ان تفصل الايام بيننا . وانتم لا ترسلون الذخيرة اليها فلم ترسلونها الى الفريق الآخر — ان ما أعلمه يا صاحب الجلالة هو ان المانيا لم تكف عن امداد روسيا بالذخيرة في حرب روسيا واليابان . فلم يكون عمل مثل هذا مبرراً اكثر من امدادنا الحلفاء بالذخيرة . ومثل ذلك جرى في حرب اسبانيا واميركا . فان ... فلم يتركني الامبراطور اكمل الكلام بل نهض عن كرسيه ومشى نحوى متقاعساً ثم قال

— هذا يدهشني منك يا دايفز . لا وجه للشبه بين الحالتين . فاننا لما ساعدنا روسيا على اليابان ساعدنا امة بيضاء على امة صفراء . لا تنس هذا ابداً . اما الآن فان بلادكم مدفوعة بعوامل مالية صرفة والمسئلة مسئلة ريالات ريالات . وكان كلما ردد كلمة ريالات دق يد يد ثم قال « ان الريالات عند اميركا اعظم قيمة من ارواح الالمان . وهي ترى من الصواب قتل شعبي » وكان قد بلغ الغيظ منه حدّاً لم يبلغه قبلاً امامي الا في حادثين او ثلاثة فلم اشأ ان اضيف الى النار وقوداً بالرد على اقواله . وما زال يدنو مني ببطء ثم قال « اعلم يا دايفز انه لا بد من عقاب اميركا على اعمالها » وقد ادرت ان هذه العبارة التي كررها فيما بعد مراراً بالفاظها وبمثل النبرة التي سمعتها هذه المرة تكشف النقاب عن الخطة التي ينوي سلوكها نحو هذه البلاد

رخصة السفر

في مايو سنة ١٩١٧ طلبت رخصة لارسل امرأتى وابنتي الى موتره على بحيرة جنيف في سويسره على امل ان اوافيهما فيها باسرع ما يستطاع ثم نسافر معاً الى اميركا . فمرت الاسابيع وايدي الموظفين تتداول الطلب ثم علمنا في آخر يونيو انه رفض وبعد ذلك بيوم او يومين زارني الامبراطور في محل عيادي فاخبرته بما جرى لي وقلت « ان ابنتي سقيمة وأرى ان لا غنى لها عن تبديل الهواء . وقد طلبت لها ولامرأتى رخصة بالذهاب الى موتره فرفض طلبي . فقال سأرى ما يستطيع ان اصنع لك في هذه المسئلة . وفيما كان يودعني قال على مسمع من ضابطين كانا

يصحبانه « اما المسئلة التي كلمتي بها فاتركها لي وسأرى ما استطيع ان اصنع فيها »
 فقلت في نفسي ان تفوذ الامبراطور يحل مشكلتنا حالا فلذلك تنفست
 الصعداء منتظراً قرب الفرج . وبعد ذلك بيومين جاءني كتاب من الكونت
 فون ملتيكي احد الضابطين اللذين كانا يلزمان الامبراطور يقول فيه ان الامبراطور
 كلمني عن مسئلة السفر الى سويسره واخبرني ان سفركم اليها مستحيل في الاحوال
 الحاضرة . ولكن اذا كانت صحة ابنتك تقتضي تبديل الهواء فالامبراطور يرى
 انه قديمكنكم السفر الى التيرول النموي فان هواءه مثل هواء سويسره . ولكن
 قبل اعطائكم رخصة هذا السفر يجب ان تأخذوا شهادة من طبيب القسم الذين
 اتم تابعون له بان هذا السفر ضروري . ولكني لم اشأ ارسالها الى التيرول بل
 طلبت رخصة بسفرنا كلنا الى اميركا فسمحوا لامراتي وابنتي بالسفر اليها في ١٠
 اكتوبر بطريق كوبنهاغن . اما انا فلم يسمحوا لي بحجة ان الطلب الذي ارسلته
 بسفري متأخر عن الطلب الذي ارسلته بسفرها

زيارتي بوتسدام

كنت ذات يوم مستغرقاً في النوم والساعة ٣ صباحاً واذا بخادمة توقظني
 وتقول انهم يطلبونك بالتلفون من قصر الامبراطور . فهرعت الى التلفون فقبل
 لي ان الامبراطور يشكو الم ضرره وسيرسل الي اتوموبيله في ساعة او نحو
 ذلك . فلبست ثيابي وتهيأت للسفر . وفي الساعة ٦ جاء الاتوموبيل فركبته الى
 قصر بوتسدام والمسافة اليه ١٨ ميلاً . فلما بلغت اقتادوني الى غرفة لبس الامبراطور
 حيث وجدت الطعام معداً لي وكان مؤلفاً من قهوة حقيقية وخبز ابيض حقيقي
 وزبدة ومربي وسكر وقشدة ولحم بارد . وكانت قد مضت علي مدة لم اذق
 طعاماً مثل هذا . ولم يكن في المانيا احد احسن مني في مسئلة الطعام الا الاسرة
 المالكة وكبار الملاك . فاكلت كل ما قدم لي ما عدا شريحة خبز . وكان يحادثني
 وانا اتناول الطعام رئيس ندل الامبراطور . فلما رأني شبعتم عن هذه الشريحة
 جعل يلح علي في اكلها قائلاً « لا يسمح لنا بكثير من امثالها حتى في هذا المكان »
 فقبلت نصيحته واكبتها

الامبراطور يتألم

ولما دخلت غرفة الامبراطور رأيته جالساً في وسطها لابساً ثوباً عسكرياً

رمادي اللون خياني مصاخة وهزّ يدي هزة وداد وقال « لم اشعر طول عمري
بالمثل هذا يا دايفز ». فجلسته على كرسي فالتفت اليّ وقال ضاحكاً « انظر
يا دايفز ان تريحي من المي فاني لا استطيع محاربة العالم كله وضرسي يوجعني »
ولم استعمل للامبراطور مخدراً عاماً او موضعياً طول مدة معالجاتي اياه .
ذلك اني كنت اقول له آناً بعد آن ان استعمل مخدر موضعي يكفيك الالم
فكان يرفض ذلك قائلاً « لا ريب ان السيدات يحبين المخدرات اما انا فاحتمل
الوجع بلا مخدر ». ولم أره مرة واحدة يتحرك في كرسيه وانا اعالجه فكان
افضل زبائني من هذه الجهة . ولطالما خطر ببالي بعد شبوب نار الحرب ان عدم
مبالاة بالالم هو سر عدم مبالاة بالآلام التي سببها للآخرين

الميدان الايطالي

ظلت اعالجه ٢٠ دقيقة حتى زال الالم وعاد اليه انبساطه العادي فاخذ يشرح
لي سبب اهتمامه بزوال الالم حلالاً قال « انا نازل الى ايطاليا لأرى ما صنع جنودي
الابطال . والله اعلم ما فعلنا بالقوم هنالك . فان هجومنا على ريغا لم يكن الا
هجوماً صورياً . ولطالما اعلنا عن هجومنا في الميدان الايطالي ثم لم نهجم حتى
ظن الايطاليون اننا غير قادرين على الهجوم . وبقي قومنا ثلاثة اشهر يتحدثون
بالحجوم الايطالي جهاراً ويقولون انه سيكون في اكتوبر فقال الايطاليون في
انفسهم هذا كلام في كلام وظنونا « نبلف » . فلما زحفنا على ريغا تأكدوا حينئذ
صحّة ظنهم وخيل اليهم ان لنا من الشغل الشاغل هناك ما يحول دون هجومنا عليهم
وهكذا ادركناهم ناعين . وكان وجهه يتلألأ بغرأ وبيض سروراً وهو يبحث
في خطط قواده وحسن نتيجة القتال في ايطاليا ثم قال « فلا بد من ذهابي الى
هناك لأرى اكوام الذخيرة التي غنمناها . وقد قطعنا خط تقهقرهم شمالاً فاخذوا
يتقهقرون جنوباً فاسرنا ٦٠ ألفاً منهم في حقول الرز . ومن اعظم الاغلاط التي
ارتكبوها اخذهم الاهالي معهم فغصت بهم طرقهم الضيقة وعاقوا تقهقر جنودهم .
وكان تقهقرهم في بلاد لا تدرّ عليهم شيئاً وكنا حينما ذهبنا رأيناهم . ولا يرجي
لايطاليا نهوض من هذه الكبوة . هذا عون « حقيقي » من الله بات به الحلفاء
في يدنا !!! » ثم ضرب يده اليسرى بيده اليمنى ليعرب عن اعتقاده الوثيق بان
تضعف ايطاليا هو نقطة الانقلاب في هذه الحرب

ثم رفع جريدة المانية عن المائدة التي امامه وقال « اني ذاهب لتناول طعامي فان الامبراطورة تفتظرني ». وبعد ان صاحني خرج من الغرفة وفي اليوم التالي جاءني الى محل عيادتي وكانت هذه الزيارة زيارته الاخيرة لي فلم يدر بيننا حديث ذو بال . وفي ٢٢ يناير سنة ١٩١٨ سافرت من المانيا الى اميركا وكنت آخر اميريكي غادرها بعلم رجال الحكومة وموافقهم صفات الامبراطور

لو كنت قد تركت المانيا في يناير سنة ١٩١٤ بدلاً من يناير سنة ١٩١٨ وطلب مني ابداء رأيي في صفات الامبراطور واخلاقه لجاءت الصورة التي صورته بها كاذبة لانها تمثل ظاهره وتخفي حقيقة . فاني كنت اصوره بصورة رجل كل قيد اصبع في ظاهره امبراطور ومع ذلك فانه يستطيع ان يبدي من التجميل والدعة والنس المحضر ما هو جدير باعظم الرجال ديموقراطية . عينه ساحرة منطقته عذب كثير القراءة واسع الاطلاع حادّ الذهن صادق الفراسة عظيم الذاكرة يخلب الالباب بظرفه ولطفه . محبّ الذات الى حدّ يجعله عديم المثل . لا يصبر على من يريد اصلاح خطائه ومعارضته في رأيه هذه الصورة صحيحة ولكنها ناقصة فصحتها نسبية وهذا ما يجعلها كاذبة فلما جاءت الحرب كتمتها لانها اظهرت الامبراطور بمظهره الحقيقي والوانه الصحيحة — لم تغير الحرب اخلاقه بل رفعت عنها الغطاء فبانت كما هي « اعلان حسن »

في اوائل تعرفي بالامبراطور شكرته على حسن انعطافه والسلام عليّ من بعيد كلما مرّ امام نافذتي وهو يتمشى في « تيار جارتن » . فقال « هذا اعلان حسن لك يا دايفز . فان الناس يرونني الوّح بيدي لك ويعلمون انك طبيب اسنان حاذق والا ما كنت لاجيء اليك وهذا يساعدك في حرفتك » . وبقي طول مدة اقامتي في برلين يبدي مزيد الاهتمام بي وبنجاحي ولطالما سأل عني وعن حركة عملي . واذا كان في محلّ عيادتي لم يدخله احد غيره . وكان رجلي من الصليبي به رجح على خسارتي من المضايقة التي كانت زيارته تسببها لي ولزبائني ومع ذلك سعى جهده في تخفيف وطأة هذه المضايقة بزيارتي قبل اوقات الزيارة وقال انه يفعل ذلك كيلا اضطر الى تبديل كثير في مواعيدي ستأتي البقية

البترول في الدنيا

ان الصيحة التي قامت في القطر المصري لما شاع ان البترول لا يكفي السكان تدلُّ دلالة واضحة على ان هذا السائل صار من الحاجيات التي لا يستغنى عنها مع ان استعماله لم يشع الا في النصف الاخير من القرن الماضي فعاش الناس الوفاً من السنين وقامت الممالك وانقرضت وهو مجهول او نادر الاستعمال جداً. ولكنه لما جاء بكثرة حل محلاً لا يقوم فيه غيره واوجد حاجات من ضروريات العمران وحسبه انه صار السبيل الوحيد للانارة في كل القرى واكثر البنادر وللطبخ في في اكثر البيوت ولادارة الكثير من الآلات البخارية حتى لقد استسهل البعض ان يتاعوا الصفيحة منه بعشرة اضعاف الثمن الذي كانوا يتاعونها به

واول من اشار من الكتاب الى البترول هيرودوتس المؤرخ اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح اي منذ الفين واربعماية سنة فقد ذكر اباراً ينبع منها الزيت قرب بابل وفي جزيرة زنتي ثم سترابو وديوقوريدس وبلينيوس وكلهم من ابناء القرن الاول المسيحي فانهم ذكروا استعمال البترول للاضاءة في جزيرة صقلية . وفي التواريخ الصينية واليابانية القديمة اشارات كثيرة الى غاز يخرج من الارض ويشتعل. وقد اشار ماركو بولو السائح المشهور الى منابع النفط او البترول في باكو في القرن الثالث عشر وشار السرتري الى وجود البترول في اميركا سنة ١٥٩٥

ولكن اول من اهتم بتقطير البترول رجل انكليزي اسمه جيمس وينغ ونال امتيازاً بذلك سنة ١٨٥٠. وابتدأ استخراجاً بكثرة من اميركا سنة ١٨٥٩ وبلغ مقدار المستخرج منها تلك السنة ٢٠٠٠ برميل ثم زاد بسرعة حتى بلغ ٤٢١٥٠٠٠ برميل سنة ١٨٦٩ و ١٤٦ ١٩٩١٤ برميلاً سنة ١٨٧٩ و ١٦٣ ١٦٣ ٣٥ سنة ١٨٨٩ و ٤٢٨ ٥٧ ٠٨٤ برميلاً سنة ١٨٩٩ و ٩٣٦ ٤٩٣ ١٢٦ برميلاً سنة ١٩٠٦ و ٤٨ ٢٠٩ ٥٥٦ سنة ١٩١٠ و ٣٩١ ٤٤٩ ٢٢٠ سنة ١٩١١ و ٤٤ ٩٣٥ ٢٢٢ برميلاً سنة ١٩١٢ و ٢٣٠ ٤٤٦ ٢٤٨ برميلاً سنة ١٩١٣ وهي اكثر البلدان استخراجاً للبترول فانه يستخرج منها نحو ٦٥ في المئة وكل ما يستخرج من سائر البلدان ٣٥ في المئة

وقد وقفنا الآن على خطبة نفيسة في هذا الموضوع للسر بوثر تون ردوود القاهافي المعهد الملكي ببلاد الانكليز في السابع من شهر يونيو الماضي فاقطفنا منها الحقائق التالية قال

ان الصينيين كانوا قبل التاريخ المسيحي يحفرون آباراً عميقة يخرج منها غاز يشعلونه لتبخير الماء المالح واستخراج الملح منه . وآبارهم هذه كانت تحفر بمثل الوسائل التي تستعمل الآن لحفر الآبار التي يخرج البتروال منها . وذلك الغاز من نوع الغاز الذي يتولد من اماكن البتروال

وقد اختلف العلماء في كيفية تولد البتروال في الارض فقال برتولو الكيماوي الفرنسي ومندليف الكيماوي الروسي ومن لف لفهما ان البتروال متولد من مركبات الكربون وبعض المعادن وهذه المركبات موجودة تحت الصخور التي يوجد فيها البتروال الآن ولذلك لا خوف من نفاذه منها لانه يتولد دواماً حيث توجد مركبات الكربون والمعادن . ولكن الرأي الشائع الآن ان البتروال تولد من مواد نباتية في طبقات الارض في بعض العصور الجيولوجية فمقداره محدود ومتى نفذ لا يمكن تجددّه الا حيث لا يزال يتولد كما في خليج قره بوغاز في الجانب الشرقي من بحر قزوين وفي اسوج وسردينيا وشرقي البحر المتوسط حيث تستحيل المواد الالية الى نوع من البتروال . والاكثر ان تولد الآن قليل لا يقاس باستنفاده لان الاسباب الطبيعية التي تولد فيها بكثرة في العصور الجيولوجية الغابرة قد زالت قبل ظهور الانسان على الارض اي قبل بداءة العصر الرباعي من العصور الجيولوجية

وتختلف البلدان اختلافاً كبيراً في مقدار ما يستخرج منها من البتروال اما لان مقداره فيها مختلف اصلاً واما لاختلاف الوسائل التي استخدمت للبحث عنه فيها . ويقدر ما يستخرج من المسكونة كلها الآن في السنة بنحو ٧٠٤٠٣٠٠٠ طن وهي مستخرجة من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول بالتقريب

الولايات المتحدة الاميركية ٤٥٥٥٠٠٠٠ طن او ٦٤٥٧٤ في المئة

روسيا ٠٩٣٢٠٠٠٠ » او ١٣٦٢٦ »

المكسيك ٠٨٠٠٠٠٠٠ » او ١١٦٣٧ »

جاوى ٠١٩٢٣٠٠٠ » او ٠٢٥٢٧ »

رومانيا	٠٠٠ ١٤٥٠	» او ٢٠٠٨	» »
برما وسيام	٠٠٠ ١٣٠	» او ١٦٦١	» »
ايران	٠٠٠ ٩٢٠	» او ١٦٣٢	» »
غاليسيا	٠٠٠ ٦٦٠	» او ١٩٤٧	» »
اليابان	٠٠٠ ٤٣٢	» او ١٦١٥	» »
بيرو	٠٠٠ ٣٥٨	» او ١٥١١	» »
الترنداد	٠٠٠ ٣١٢	» او ١٣٠٣	» »
المانيا	٠٠٠ ١٣٢	» او ١٨٩	» »
الارجنتين	٠٠٠ ١١٨	» او ١٧٠	» »
القطر المصري	٠٠٠ ٦٨	» او ١٠٩٤	» »
كندا	٠٠٠ ٢٦	» او ١٠٣٧	» »
ايطاليا	٠٠٠ ١٤٠٠	» او ١٠٠٢	» »
سائر البلدان	٠٠٠ ٢٠٠	» او ١٠٠٠٦	» »

ويرجح بعض الخبيرين انه اذا دام المستخرج من الولايات المتحدة على هذا المعدل فقد كُت من الاماكن التي وجد فيها هناك سنة ١٩٣٥ اي بعد سبع عشرة سنة لاغير

وقد اتقن حفر آبار البترول الآن حتى لا يندر ان تحفر بئر عمقها خمسة آلاف قدم او اكثر واذا بلغت عمقاً مثل هذا فقد تصل الى بترول سائل عليه ضغط شديد جداً يبلغ قناطر كثيرة على كل عقدة مربعة فينشب من البئر ويرتفع في الجو حتى يصير جمعه فوق الطاقة كما حدث مراراً في باكو فقد حفر بئر في غروزي في شمال القوقاس في اغسطس سنة ١٨٩٥ فنبع البترول منها بغزارة تفوق الوصف حتى قُدّر ما خرج منها في الثلاثة الايام الاولى باكثر من اربعة ملايين وخمسمائة الف جالون اي باكثر من ثمانية عشر الف طن كل يوم. فكان ينبع من هذه البئر كل اربعة ايام اكثر مما يخرج من كل آبار البترول في القطر المصري في سنة كاملة

وقد اشكل على اصحاب هذه البئر كيف يحفظون البترول النابع منها ويمنعونه من الضياع فاتوا بجيش كبير من العمال وجعلوهم يقيمون سدّاً من التراب في

الوادي الذي انصب البترول اليه فعملوا نهراً وليلاً حتى بنوا سدّاً كسد مأرب لكن تراكم البترول فوقه وثغره فبنوا سدّاً ثانياً تحته ثم سدّاً ثالثاً حتى استطاعوا حفظه

ولعل اعظم ما حدث من هذا القبيل في منابع البترول كان في املاك لورد كودري في بلاد المكسيك سنة ١٩٠٨ فان العمال كانوا يحفرون بئراً فبلغوا البترول صباح الخامس في يوليو تلك السنة على عمق ١٤٢٤ قدماً وبعد نحو ثلث ساعة جعلت الارض ترتجف حول فوهة البئر في دائرة قطرها نحو ٥٠٠ قدم ثم تشققت وجعل البترول والغاز يخرج من شقوقها وكان هناك آلة بخارية فاشتعل الغاز بنارها وانتشر اللهب حالاً فعم الارض كلها حول البئر واشعل البترول النابع منها فظل مشتعلاً ٥٨ يوماً . ويقدر البترول الذي اشتعل في هذه الايام بثلاثة ملايين برميل وبلغ ارتفاع اللهب في الجو ١٤٦٠ قدماً وكان عرضه ٤٨٠ قدماً حتى ان الناس الذين كانوا في البحر على نحو ١١ ميلاً منه استطاعوا ان يقرأوا على نوره نحو الساعة العاشرة ليلاً . وخرج من الماء مع البترول في كل يوم من هذه الايام ما يعادل مليون برميل ونصف مليون ومواد جامدة تقدر بنحو مليوني طن . وفي آخر اغسطس قلّ البترول النابع فاديرت المضخات على البئر لتلقي عليها الرمل فاطفأت النار واتسعت الثغرة التي كان البترول يخرج منها حتى بلغت نحو اربعة افدنة في اواخر سبتمبر ونحو ٣٠ فدناً في اواخر يناير

ولا يخرج البترول من آباره نقياً ولكنه يكون على درجات مختلفة من النقاوة فبعضه يكون سائلاً مصفراً سريع الحركة سهل التكرير وبعضه يكون اسود لزجاً لا يصلح الا وقوداً في بعض الآلات البخارية . ولذلك يختلف ثقله النوعي من ٧٧١ الى ١٠٦ اي ان بعضه اخف من الماء حتى تكاد الجرة منه تزن قدر ثلاثة ارباع الجرة من الماء وبعضه اثقل من الماء ولو قليلاً . وقد تكون فيه مواد عطرية كما في البترول المستخرج من ايران وبرما والهند الشرقية . واذا عولج البترول بالاستقطار تحت ضغط شديد خرج منه البنزين المستعمل لادارة الاتوموبيلات ونحوها من الآلات التي تدار باحترق نقط البنزين

هذا ويقال عن ثقة ان طبقات الارض في غور الاردن لا تخلو من البترول فاذا ثبت ذلك بالبحث وكان بتروها غزيراً صار مصدر ثروة عظيمة لكل بلاد الشام

بوليس اميركا السري

التزوير على بنك انكلترا

وسرقة مليون جنيه منه

ذكرنا في الجزء الماضي ما ابدى الن بنكرتن من الدهاء وسعة الحيلة والجرأة في القبض على مشاهير اللصوص مثل ابناء رينو وغيرهم . ونذكر في هذا المقال ما بذل ابناءؤه من الجهد الجهد في مكافحة عصابات المزورين في اميركا واوروبا حتى تمكنوا من الضرب على ايديهم وراحة الدوائر المالية من شرهم

وفي طليعة هؤلاء المزورين الاخوان اوستن وجورج بدويل اللذان تمكننا من التزوير على بنك انكلترا وسرقة مليون جنيه منه . وقد اشرنا الى هذه الحادثة غير مرة في المقتطف ولكننا لم تفصلها التفصيل الوافي . وقبل الاتيان عليها نذكر بعض حوادث التزوير الصغرى تمهيداً لهذه الحادثة التي جعلت الاخوين اوستن وجورج اشهر اهل زمانهما في التزوير بل اشهر المزورين طراً زعيم المكيدة التي دبرت لسرقة البنك المذكور اوستن بدويل وهو اميركي ولد في مدينة بروكلن . ولم يبلغ العشرين من سنه حتى كان سمساراً مثرياً كثير البذخ . ثم خسر ماله بالمضاربة فجعل يحتال على الكسب بجميع الطرق المحللة والمحرمة . وفي تلك الاثناء عهد اليه في بيع بعض السندات المسروقة فاخذها الى اوربا وباعها بسهولة واعطي سمسة قدرها الف جنيه

وبعد عودته الى اميركا زور هو وبعض اللصوص شيكاً على محل جاي كوك وشركائه بمبلغ اربعة آلاف جنيه . ثم لما رأوا نجاح حيلتهم هذه عقدوا العزم على تزوير شيكاً آخر بمبلغ ٥٠ الف جنيه فوضعوا الخطط اللازمة لهذا التزوير واتقنوها كل الاتقان وكادوا يفوزون باربهم لولم يتركوا في احد المطاعم اثرأ استدل به البوليس السري على نيتهم وانذر صاحب المحل المذكور فسقط في ايديهم . وجاءه الانذار صبيحة اليوم الذي قرروا فيه اخراج عزمهم من القوة الى الفعل لكن اخفاق هذا المشروع لم يثن همة بدويل واخيه ولم يضعف عزيمتهما .

وكل ما هناك انهما غادرا نيويورك الى اوربا لمهاجرة بنوكها واخذها على غرة .
 وذهب معها صديق لها نسميه في هذه المقالة « ماك »

ولم يمض على هؤلاء الثلاثة في اوربا سوى بضعة اشهر حتى جمعوا اكثر من
 ١٢ الف جنيه بالتزوير من البنوك المختلفة في المانيا وفرنسا ثم قصدوا لندن
 واول ما خطر لاوستن سرقة بنك انكلترا . فراقب زبائن البنك يوماً فيوماً حتى
 وقع اختياره على محل جرير وابنه وهما من اشهر خياطي المدينة واغناهم . فلبس
 ذات يوم ثياب سائح وركب مركبة الى محل جرير واوصاهم بصنع ملابس قيمتها
 مئتا جنيه مسمياً نفسه ف . اوورين وقال انه نازل في فندق « جولدن كروس »
 احد الفنادق المعروفة . وبعد ذلك باسبوعين اوصاهم اوستن بثياب اخرى بالقيمة
 نفسها وقال انه مسافر بعد اسبوع الى ارلندا للصيد والقنص مع لورد كلانكرتي
 وانه سيرسل صندوقاً لاختذ الثياب ويمر عليهم قبيل سفره . فوقع في نفس جرير
 وابنه ان الرجل من كبار المالين الاميركيين

وفي اليوم المعين قصد اوستن المحل في مركبته فخرج المدير لاستقباله وسلم
 اليه الملابس فدفع اوستن اليه ثمنها بنك نوت بقيمة خمس مئة جنيه ثم التفت الى
 جرير وقال « عندي شيء اقول لك يا مستر جرير . ان في جيبي من الدراهم اكثر
 مما احتاج اليه واريد ان اودعك اياه افسح بذلك »

— حباً وكرامة وكم المبلغ

— نحو اربعة آلاف جنيه

— هذا اكثر مما اريد احتمال مسئوليته فدعني اعرفك بالبنك الذي اعامله
 وكان هذا البنك بنك انكلترا فرضي اوستن بذلك وكان عمله هذا الخطوة الاولى
 في هذا التزوير الكبير . فاودع اوستن بنك انكلترا جزءاً من المال الذي معه
 وسافر هو واخوه الى مدينة فرنكفورت الالمانية وكتبوا كتاباً الى مدير بنك
 انكلترا ضمناه حوالات بمبلغ ١٣ الف جنيه وطلبوا ايداعها باسم ف . اوورين
 وهو الاسم الذين انتحلوه اوستن بدويل كما تقدم القول . ثم امضاه بامضاء
 صاحب بنك مشهور في فرنكفورت وقد وصف وورين فيه بقوله « عميلي
 الكبير » وقال في الكتاب ان وورين ارسل اليه هذا المبلغ من بطرسبرج
 ليودع على حسابه

ثم سافر اوستن الى باريس وكتب منها الى مدير بنك انكلترا يستشيرهُ في شراء بعض الاسهم والسندات فاجابه بالايجاب فكتب شيكاً بعشرة آلاف جنيه من حسابه في البنك وارسلهُ الى مدير البنك وطلب شراء اسهم وسندات على حسابه بهذا المبلغ وارسلها اليه . فلما جاءتْه باعها واودع البنك المال الذي باعها به وعاد فاشترى سندات اخرى على يد البنك . وما زال يفعل ذلك حتى اعتقد المدير بان وورين من كبار الاغنياء ثم زار وورين المدير ليرسخ هذا الاعتقاد في ذهنه فافلح حتى لم يشك المدير في انه من اصحاب الملايين

وكانت الخطوة الثانية في هذه المؤامرة المالية الكبيرة تزوير عدد كبير من الكمبيالات على محلّ رتشيلد . فاتم اوستن بدويل (وورين) هذا التزوير بمهارة غريبة ولم يبق امامهُ سوى قبضها من البنك وقرر السفر من انكلترا قبل تقديم الجزء الاول منها الى البنك لقبضه . ووكّل عنه في غيابهِ رجلاً اسمه نوز

غادر لندن قبل تقديم الكمبيالات المزورة بيومين وتزوج في باريس فتاة انكليزية لم تكن تعلم عنه شيئاً ثم سافرا معاً الى المكسيك بعد ما اخذ من شريكه مبلغ ٣٠ الف جنيه نقداً . وقبل بلوغهما المكسيك عرجا على جزيرة كوبا وتمكنا بغناها من التعرف بكثير من الاصحاب وقضيا شهراً كاملاً في حضور المقاصف والملاهي والخروج للصيد والقنص واغتنام اويقات السرور

وذات يوم وقع في يد اوستن نسخة من جريدة نيو يورك هيرالد واذا فيها هذه الاسطر بحروف كبيرة

تزوير مدهش على بنك انكلترا

فقد ملايين

هياج عظيم في لندن

٥٠٠٠ جنيه جائزة لمن يجد المجرم

ف . اوورين

وهكذا كشف السرّ واحبطت المؤامرة . ولكن اوستن لم يخشَ بأساً اذ لم يكن احد في اوربا يعرف مكانه ولم يذكر اسمه الحقيقي مرة واحدة في المؤامرة من اولها الى آخرها

وقضى اسبوعين آخرين يقصف كعادته . وفي احد الايام ادب مأدبة لعشرين من اصدقائه في منزل كان قد استأجره في ارباض هفانا . وفيما كانوا على العشاء اذا باب غرفة المائدة قد انفتح ودخل رجل بملابس ملكية خلفه طائفة من الجند . فوضع يده على كتف اوستن وقال « اوستن بدويل اني اقبض عليك بموجب امر صادر من حاكم كوبا . وانا جون كرتن من اعوان بنكرتن »



اما ما جرى في لندن بعد سفر اوستن منها فهناك خلاصته :
في غد سفره توجه شريكاه ووكيله الى بنك انكلترا لقبض قيمة بعض الكمبيالات المزورة فلم يلقوا اقل صعوبة . ولم يمض سوى بضعة اشهر حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه نقداً . ولكن شاءت الاقدار ان توقفهم عند حدتهم وان لا تذهب الاموال ضياعاً لغير ذنب جناه البنك وانما الذنب كله على نفر من المزورين لاخلاق لهم ولا ذمة تردعهم عن الكسب الحرام . وكان الفضل في اكتشاف امرهم لاهمال طفيف بدر منهم كما يجري عادة في جميع هذه الامور الكبيرة كما انما الطبيعة تتصدى من تلقاء نفسها لاهل الشر فيما ينوون ويضمرون فتلقى في سبيلهم حجراً صغيراً يكون عثرة آمالهم الكبيرة وتدهورهم في الخفرة التي احتفروها لغيرهم . وهكذا جرى لاوستن ورفاقه فانهم نسوا تاريخ احدى الكمبيالات فارسلها البنك الى محل رشيلد لوضع تاريخها فكتشف التزوير من اوله الى آخره .

وفي اليوم التالي حضر نويز الى البنك لقبض قيمة الكمبيالات فقبض عليه وكان جورج بدويل وماك ينتظرانه خارجاً فلما احسا بما جرى له طلبا السلامة بالفرار . ولما سئل نويز قال انه آله في يد غيره فخار البوليس في امره اذ لم يكن عنده دليل يهتدي به الى المزورين فدعي روبرت بنكرتن من محل بنكرتن المشهور الى لندن فاستصحب معه ستة من اعوانه وبقي وليم بنكرتن وجون كرتن المذكور آنفاً في نيويورك يبحثان معه .

اما في لندن ففتش روبرت ورجاله جميع الفنادق والمطاعم المعروفة فعلموا ان نويز شوهد ماشياً في الشوارع مع اميركي حسن البزة تطابق اوصافه ماك .

واهتدوا الى غرف كان يسكنها اميركي تطابق اوصافه ماك ايضاً . ووجدوا في سلة تلقى فيها فضلات الاوراق قطعة ورق نشأف عليها هذه الكلمات مقلوبة طبعاً :

عشرة آلاف جنيه

ف . ا . وورين

وهي تطابق كل المطابقة ما وجد مكتوباً على احد الشيكات التي كتبها وورين .
بذلك عرفت علاقة ماك بالتزوير وارسلت اوصافه الى جميع جهات انكلترا واوريا .
وعرف روبرت في خلال التفتيش عنه انه سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيكي ثم سافر من بروكسل قاصداً نيويورك . فلما بلغها واراد النزول الى البر كان رجال وليم بنكرتن في انتظاره على الرصيف فقبضوا عليه بموجب اوامر كانت معهم

وبمثل هذه الطريقة قبض على جورج بدويل بعد تحقق علاقته بالجريمة وكان قد فر الى ارلندا واختفى فيها

اما اوستن بدويل فاعتقد وليم بنكرتن وجون كرتن من بادىء الامر انه لما كان اميركياً عارفاً باساليب البورصة فلا بد ان يكون قد اقام من قبل في نيويورك او شيكاغو . فجعل كرتن يتردد الى وول ستريت (بورصة نيويورك) يوماً فيوماً ويقصد مكاتب السماسرة ويكتب اسماء الشبان الذين اشتغلوا فيها والذين يمكن ان يكون لهم يد في تزوير مثل هذا . فاختر عشرين اسماً ثم جعل يسقط منها اسماً اسماً حتى بقي اربعة وكان اسم اوستن بدويل في اول القائمة

وبعد البحث علم ان اوستن كان قد سافر الى اوربا وعاد منها بمال كثير فاعتقد بانه هو المجرم الذي ينشده . واتفق ذات يوم ان احد معارف اوستن قال على مسمع من كرتن ان اوستن كان يقول على الدوام « اذا اجتمع عندي مال يغنيني عن العمل فسأقيم بقية عمري في البلاد الحارة » . وعلى اثر ذلك هب كرتن الى ساحل فلوريدا الشرقي فكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزر الهند الغربية يسألهم عن اسماء جميع الشبان الاميركيين الاغنياء الذين زاروا حديثاً المدن التي يقيمون فيها . فجاء من هفانا اسم اوستن بدويل فقبض عليه كما عرفت

وقد حكم على المزورين الاربعة بالسجن المؤبد

من العراق الى انكلترا

في القرن الثالث عشر

كان منتصف القرن الثالث عشر منقلب تاريخ العراق والمؤذن باضمحلال الخلافة العباسية واستتباب الدولة المغولية في بغداد . وكان بين سلاطين المغول من عزز النصرانية ودان بها وانزل رؤسائها منزلة سامية فبلغ النصارى في بغداد اوج المجد وقمة الفخر في عهد البطريك يابالاها الثالث وقد جاء ذكر ذلك في التاريخ . قال صاحب كتاب المجلد : ونال (اي البطريك يابالاها) من العز والجاه والسلطان ما لا ناله احد من قبله حتى ان ملوك المغول والقباآنية (١) واولادهم كانوا يكشفون رؤوسهم ويتبركون قدامه وتقذ حكمه في جميع الممالك بالشرق وارتفع النصارى في ايامه الى عز عظيم وجاه كبير . اه . « . والسرى في ذلك ان يابالاها كان مغولي المحتد من بلاد الخطا (٢) حيث التى دعاة النساطرة عصا ترحالهم منذ القرن الخامس او السادس ونشروا النصرانية بين ظهراى القوم كما تشهد الآثار بصحة ذلك (٣) . وكان قدوم يابالاها الى بلاد بين النهرين بمهمة دينية يصحبه ربان صوما امامه وملقنه الزهبانية ولمّا لم يتمكن من القيام بها بقي في العراق حتى تبوأ كرسي البطريكية وتمكن من موالاته ملوك المغول ردحاً من الزمان الا ان الدهر اخلّوون قلب له ظهر المجن سريعاً فنقموا منه ومن بني قومه . وبين الحقتين امر ذو بال وبين العهدين بعثة سياسية نجعلها موضوع كلامنا في هذه العجالة . بعث السلطان ارغون وفداً سياسياً من بغداد الى ايطاليا ففرنسا فانكلترا . وكان الغرض من هذه الوفادة الاستيلاء على فلسطين وسورية ومحاربة اصحابها .

- (١) القباآنية لقب ملوك المغول وامراتهم وربما تصحف الى لقب خان المستعمل في الدولة العثمانية
(٢) كانت بلاد الصين تقسم عند امم الشرق الى قسمين الصين العليا والشمالية وتسمى الصين او الجين او بلاد الخطا وقاعدتها خان بالقى او بكين . والصين السفلى او الجنوبية وكانت تسمى ماجين وقاعدتها خمدان اونانكين
(٣) الآثار التي تشهد بازدهار النسطرة في بلاد الصين كثيرة اشهرها ان الكلدان يذهبون الى ان توما الرسول بشر بالنصرانية بلاد الفرس والعراق والهند والصين . وقد ذكرت اسقفية الصين عند النسطرة مراراً عديدة في التاريخ وآخر ذكر جاء عنها سنة ١٥٠٤ . وعثر النقاؤون حديثاً على اثر قديم في سنغان فو من بلاد الصين عليه كتابة كلدانية ترتقى الى سنة ٧٨١ م

وكان المغول منذ عهد هولاكو يرغبون في الاستيلاء على تلك البقاع وقد استولى هولاكو على سورية زمناً يسيراً ثم انجلى عنها لاسباب يطول بنا شرحها وبقي خلفاه ابقا وارغون يعلنان النفس بالرجوع اليها لدى سنوح الفرص لهما . وفاق ارغون سلفه في السعي لتحقيق هذه الامة فاوفد الوفود الى اوربا وكان من بينهم ربان صوما ورفاقه الذين انتدعهم الى ملوك الغرب ليستنجدهم في فتح فلسطين غادر بغداد سنة ١٢٨٧ وقد مؤلف من ربان صوما وبرصوما والوجيه سبادين ارشاون اي النصراني باللغة المغولية وتوما الانقوسي وترجمان يدعى وكوتو . وزودهم ارغون شيئاً كثيراً من نفائس الهدايا الى كل من الملوك الذين رغب في استمالتهم الى نجاته . وبعد سفر طويل القوا عصا ترحالهم في القسطنطينية عاصمة المملكة البزنطية . فسير برصوما رجلين من حاشيته الى الملك يخبره بقدوم وفود الملك ارغون فامر الملك رجاله ان يدخلوا بهم المدينة بحفاوة تامة وعظيم تجلة واحترام وينزلوهم قصر فخماً . وبعد ان اخذوا نصيباً من الراحة واجهوا الملك اندرونيكس الثاني الذي كان جالساً يومئذ على كرسي بزنطية (١٢٨٢ - ١٣٢٨) . فبسط لهم من الاكرام ما نعموا به عيناً . ولما رأى ربان صوما ماثر اللطف هذه توسل الى الملك ان يأمر من يطوف بهم ليزوروا الكنائس والمعابد ومدافن الائمة والبطاركة فاوعز الى اقطاب المملكة واعيان العاصمة بموالاتهم على بغيتهم . وكان من المعاهد الدينية التي زاروها كنيسة ايا صوفيا الشهيرة ذكرها ربان صوما في رحلته وابدع في وصفها ووصف الآثار الدينية التي شاهدها . وبعد ان قضوا وطراً من اقامتهم في تلك الحاضرة الزاهرة استأذن رئيس الوفد الملك فبرحوها وركبوا البحر . ولم ترس بهم السفينة الا بعد شهرين في مرفأ نابولي فقابلوا الملك كارلوس الثاني واوقفوه على قصدهم من هذا السفر والغرض من بعثتهم . ومما شاهدوا هناك الحرب التي كانت راحا دائرة بين ملك نابولي هذا وبين جاك الثاني ملك اراكون . ومما عجب منه ربان صوما كل العجب ان الغربيين لا يتعمدون في حروبهم اذى الاقوام المعادية الا من كان مقاتلاً لهم خلافاً لما كان يعهده سابقاً اذ كان يرى المحاربين في بلاده يستحلون سفك دم المرأة في بيتها وينكثون بالشيخ في فراش عجزه ويمثلون بالطفل في مهده . وبعد ايام امتطوا الجياد وساروا الى نابولي فقطعوا بلاداً خضراء ناضرة ولم يعثروا

في سيرهم على بقعة ما مجدية . ولم يرحلوا عن تلك الديار حتى بلغهم خبر وفاة البابا
هنوريوس الرابع في ثالث نيسان من سنة ١٢٨٧ ولما بلغوا رومة عاصمة النصرانية
علموا ان الكرادلة اجتمعوا لانتخاب خلف للبابا . فبعث برصوما ينبئهم بقدمه
فاذنوا له في الدخول عليهم وقام ببعض مراسيم لقنوه اياها كانت مألوفة يومئذ
عندهم . ثم رغب الكرادلة الى ربان صوما في ان يقرر صورة ايمانه ففعل ولكنهم
اطالوا الجدال معه حتى اعلمهم بانه نزل رومة لغير هذه الغاية وان اهم ما لديه ان
يزور المشاهد الدينية ويوقفهم على نية الملك والجثليق فيما يخص الاراضي المقدسة .
فامر الكرادلة حاكم المدينة وبعض الرهبان ان يطوفوا بالوفد في الكنائس
ويطلعوهم على الآثار المصونة وجيل الذخائر فزاروا تلك المعاهد وتيمموا
بمكنوناتها ثم انقلبوا راجعين الى الكرادلة وقد لاحت على وجوههم امارات السرور
لما شاهدوا مما انعش فيهم الشواعر الدينية . اما المهمة السياسية التي كانت غرض
بعثهم الوحيد ولاجلها عانوا مشاق السفر فقد باتت عقيمة لخلو الكرسي الرسولي
او تأجلت المفاوضة فيها الى انتخاب البابا الجديد

يتمم الوفد فرنسا بعد ان اقاموا في رومة برهة ومروا في طريقهم بتسكانيا
وجنوى ولاقوا من العز والاكرام من اهالي تلك الاصقاع ما يعجز عن وصفه
القلم ويكل عن ذكره اللسان واخيراً بلغوا عاصمة الفرنسيين قبة العمران وبيضة
المدينة فامر الملك فيليب الجميل من استقبلهم احسن استقبال واکرم مثنوهم
وانزلهم على الرحب والسعة . وبعد ثلاثة ايام انفذ الملك اميراً من جلة امراء المدينة
الى ربان صوما يدعوه اليه فلبى الدعوة ولما مثل بين يديه وقف الملك اكراماً
له واخذ يحادثه بارق العبارات ثم سأله عن بغيته والغرض من بعثه فاجابه بان
ارغون ملك المغول ويا بالاه جثليق الشرق انقذه مستنجداً ملوك الغرب في
فتح فلسطين . واسترسل في ايضاح مهمته وما يتوقف عليها من الامور الخطيرة
ثم قدم لملك الرسائل والهدايا مما معه فقبلها الملك فيليب الجميل بكل ارتياح
ووعده خيراً بيد انه عجب من اهتمام الملك المغولي بمسئلة الاراضي المقدسة . وبعد
ان تجاذبا ملياً اطراف الحديث ودرسا المسئلة درساً دقيقاً استأذن برصوما الملك
في ان يسمح له بزيارة المعاهد الدينية ودور العبادة ومعاهد العلم والمنتديات
العمومية فاجابه الى ملتصقه وامر رجاله بان يأخذوا الوفد الى تلك الامكنة .

فشارفها ربان صوما جميعها واحسن وصفها في رحلته . ومما ذكره فيها انه شاهد ثلاثين الف تلميذ في باريس يتلقون العلوم ويرضعون افويق الآداب والفضيلة في المدارس والاديرة . ومما هو قمين بالذكر ان فيليب الجميل بعث بعد ذلك بعثة سياسية الى الملك ارغون يذكرها التاريخ فنجتزىء بالاشارة اليها

سافر برصوما ورفقاؤه من باريس متوجهين الى انكلترا لمواجهة الملك ادورد الاول (١٢٧٢ — ١٣٠٧) وكان مقبلاً يومئذ في كاسكونيا فلما دنا الوفد من المدينة خرج سكانها يسألونهم من انتم فاجابوهم بانهم وفود الملك والجثليق وامراء المغول . ولما بلغ الخبر الملك سر بهذا النبأ وتضاعف سروره عند ما علم ان الوفود قصدوه يستنجدونه في فتح فلسطين وكانت البلاد قبلة آماله . ولما مثل الوفد بين يدي جلالته قدموا له الهدايا والرسائل فامر الملك ربان صوما بان يحتفل بالقداس على مراسم الشرقيين وشعائهم وحضر الملك الحفلة الدينية وتناول من يد ربان صوما وكان ذلك اليوم مشهوداً لم يسبق له نظير في مؤاخة الغرب والشرق

وزار ربان صوما المدينة وشارف ابنتها ووقف على طبائع اهلها ووحدته معتقدهم لاسيما وان الملك ادورد ذكره بهذا فعجب منه وكانت اوربا يومئذ على مذهب واحد من النصرانية خلافاً للشرق حيث كانت المذاهب قد تعددت . ومن ثم انقلب الوفد راجعاً وقد اثقله الملك بالهدايا الى ارغون والجثليق يبالاها . وهنا لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن رسوخ تلك العلاقات التي وطد سبلها وعزز اركانها الراهب النسطوري بين ملك انكلترا وبين ملك المغول وجثليق الشرق ففي ١٢ آذار سنة ١٣٠٢ انفذ ادورد الاول من وستمنستر رسالتين الواحدة الى الملك ارغون والثانية الى يبالاها جثليق الشرق على النساطرة وكان حامل الرسالتين رجل من الانكليز يدعى جوفروي ذي لنكل وكان معه رجلان آخران احدهما يدعى نيقولا ذي شارتر . وانضم اليهم رجل آخر في جنوى اسمه بسكاريل وابن اخيه كونزاد وبرزينفال ذي جنزولف فجابوا بلاداً كثيرة ومروا بمدن عديدة لجهلهم عاصمة المغول التي لم تبرح متحولة من بلد الى غيره . ومن المدن التي زاروها طورس وماردين وارضروم وييبورت في بلاد ارمينية وغيرها من البلاد والاصقاع

وكانت امتعة السفر مؤلفة من اشياء كثيرة كالفراء والالبسة والاسلحة
والسجاد والآنية الفضية . ومن غريب ما يذكر في رحلة هذه البعثة ان كان لها
مظلة (شمسية) تمزقت فابتاعت غيرها في طورس . وقد صانت لنا يد الحدثنان نصّ
الرسالتين اللتين بعث بهما الملك ادورد الاول الى ارغون ويبالاها وكان بودنا
ان ننشرهما في هذه العجالة لولا ضيق المكان

لنعد الآن الى ربان صوما فانه بعد ان عاد من انكلترا الى باريس قفل راجعاً
الى جنوى حيث قضى موسم الشتاء وهناك واجه وكيل البابا العام الكردينال
جان دي توسكلوم وشكا اليه الاحوال فوعده خيراً . ولما عاد الكردينال الى
رومة ذكر الراهب الشرقي عند البابا نيقولاوس الرابع فبعث البابا يستدعيهم
الى رومة فساروا اليها ومثلوا بين يديه فالتحوه بالمهمة السياسية التي عهد اليهم فيها
ثم عادوا الى الوطن . ونجّزى بما ذكرنا والاسف ملء القلب لما لاقى النساطرة في
هذه الحرب الطاحنة من المحن والاحن التي كادت تودي بالبقية النزره من هذا
الشعب الكريم
ي . ر . ر . غنيمة

السكر من البنجر

مقتطفة من مقالة في مجلة ناشر الانكليزية

كان السكر المستهلك في اوربا يصنع قبلاً من قصب السكر وكان معظم هذا
القصب يستورد من جزر الهند الغربية . ولكن عرف منذ اواسط القرن الثامن
عشر ان السكر الذي يستخرج من قصب السكر يمكن استخراجه ايضاً من نباتات
اخرى . ففي سنة ١٧٤٧ اعلن الكيماوي مرغراف ان هذا النوع من السكر
موجود في البنجر وكان البنجر يزرع حينئذ بكثرة في سايزيا علفاً للبهائم . وقام
على اثره تلميذه اشار الفرنسي وكان يسكن المانيا فزرع البنجر في اراضيهِ
وبنى معملًا صغيراً لاستخراج السكر منه . فنجح في عمله هذا نجاحاً حمل الملك
فردريك وليم البروسي سنة ١٨٠١ على تعيين مال لبناء معامل يستخرج السكر
فيها من البنجر . وعليه يقال بوجه عام ان صناعة السكر نشأت في القرن
التاسع عشر

ومما ساعد على رواج هذه الصناعة حينئذ حروب نبوليون وسيادة انكلترا البحرية سيادة تمكنت بها من حصر بعض الموانئ الاوربية وتضييق الحصر على الموانئ الفرنسية بوجه خاص. فرأى نبوليون اذ ذاك ان لا سبيل الى تخفيف وطأة ذلك الحصر فيما يخص سوق السكر الا زيادة زرع البنجر. فامر بزرع البنجر في عشرات الالوف من الافدنة وبانشاء مدارس شتى لتعليم زراعته واستخراج السكر منه. فلم تأت معركة وترولو التي كانت خاتمة حروبه حتى كانت صناعة السكر قد قامت في فرنسا والمانيا على اسس متينة وحتى كان الخطر يهدد زراعة قصب السكر في جزر الهند الغربية الانكليزية كما رأى نبوليون بعين بصيرته الثاقبة والفضل في انشاء صناعة استخراج السكر من البنجر عائد على رجال العلم وما بذلوا من الجهد في هذا الباب. فانهم درسوا كيفية زرع البنجر واستخراج السكر منه درساً وافياً مكنهم من تحسين الطرق المستعملة في استخراج السكر وزيادة مقدار المستخرج منه زيادة عظيمة. وطبقوا معارفهم الكيماوية على العمل تطبيقاً فاق المعروف في سائر فروع الصناعة طراً. ولم يكن زراع قصب السكر في الهند الغربية يعنون قديماً بتطبيق العلم على العمل في صناعتهم ما دامت مكاسبهم كبيرة. فلما رأى زراع هذا العصر ما أُلْمَ بزراعتهم من الكساد على اثر رواج صناعة السكر من البنجر انتبهوا للخطر الذي يهدد زراعتهم وبذلوا وسائل شتى لدرء الخطر ولكن لم يفوزوا بطائل بسبب الطريقة المعروفة في المانيا لترويج التجارة والصناعة وهي مساعدة الحكومة للتجار والزراع والصناع باعانات مالية من خزيتها وهي الطريقة المسماة بنظام الجوائز. كل ذلك والحكومة الانكليزية لاتعنى العناية الواجبة بتلافي الضرر الذي يصيب زراع قصب السكر في جزر الهند الغربية التابعة لها حتى قام المستر تشمبرلن وكان وزيراً للمستعمرات فابدى ميلاً الى اصلاح ما فات ولكن بعد فوات الفرصة لان كثيرين من زراع قصب السكر ابطلوا زراعته وكثيرين باتوا على شفا الخراب لقلّة رأس المال اللازم وعدم قدرتهم على شراء الآلات الحديثة لعصر القصب واستخراج السكر منه اما الاعانة المالية التي كانت الحكومة الامالية تدفعها الى اصحاب معامل البنجر فكانت تمكنهم من تصدير السكر الى الخارج بثمن اقل من قيمة صنعه وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في الهند الغربية. وفي سنة ١٩٠١ —

١٩٠٢ النخى مؤتمر بروكسل نظام الجوائز على سكر البنجر بموجب اتفاق دولي ولكن بعد ما نالت المانيا بعض مآربها من زراعة قصب السكر حتى صارت انكلترا تعتمد في سكرها على ما يرد لها من اوربلا على ما يصنع منه فيها او في البلاد التابعة لها . وهذا يعلل رضاء المانيا بامضاء الاتفاق المشار اليه مع سائر الدول . وبلغ من اعتماد انكلترا على السكر الذي يصنع خارج املاكها انها استوردت منه في السنة السابقة لنشوب الحرب نحو مليوني طن منها نحو ٤ في المئة فقط من السكر المصنوع من قصب السكر المزروع في ارض انكليزية ومن رأي مجلة ناشر الانكليزية ان انكلترا تستطيع ان تسد حاجتها من السكر بما يمكن ان يزرع من قصب السكر في البلاد التابعة لها . فقد عينت سنة ١٩١٥ لجنة للبحث في هذه المسئلة فقدرت ان مستعمرات انكلترا وسائر البلاد التابعة لها تستطيع ان تخرج من ارضها سنوياً اربعة ملايين طن من قصب السكر اذا زرعت جميع الاراضي التي تصلح لزراعة وهي لا تخرج الاكن سوى ٨٨٠ الف طن . وقد استثنى من هذا التقدير الهند ومصر والمستعمرات الالمانية التي استولت انكلترا عليها في الحرب

ومعلوم ان قصب السكر يزكو في البلاد الحارة اما البنجر فيزكو في البلاد المعتدلة . ولكن ليس بين بلاد السلطنة الامبراطورية المعتدلة بلد يعنى بعض العناية بزراعة سوى كندا مع انه ثبت بالتجربة انه يزكو في انكلترا نفسها وارلندا وجنوب افريقية وبعض مقاطعات استراليا

ويؤخذ من اقوال بعض الصحف الانكليزية انه تألفت شركة في انكلترا حديثاً للاهتمام بزراعة البنجر وان الحكومة الانكليزية قدمت لها المال اللازم لشراء ٥٦٠٠ فدان . وهي مساحة قليلة اذا عامنان نبوليون في زمانه امر بزراعة البنجر في ٧٠ الف فدان لاستخراج السكر منه وتخفيف وطأة الحصر الانكليزي عنه ولكن الدلائل تدل على ان انكلترا تنوي التوسع في زراعة البنجر في ارضها الى حد تستغني عن السكر الذي يرد لها من الخارج

وظيفة الطحال

لا يعرف الطب وظيفة الطحال تماماً . وكل ما يعرف عنها بالتحقيق ان له شأنًا في تكوين كريات الدم البيضاء بدليل ان عدداً كثيراً منها يوجد في الدم المأخوذ من الوريد الطحالي وبدليل انه اذا تقلص سطح الطحال بفعل الكهربائية زاد عدد الكريات البيضاء في الدم زيادة عظيمة

وعرف ايضاً ان الطحال يكون كريات الدم الحمراء في بعض الحيوانات . وهناك ما يحمل على الظن ان الطحال يحمل كريات الدم الحمراء التي باتت عديمة الفائدة في الناس . ومع ذلك فليس وجود الطحال في الجسم لازماً له فقد أزيل بعمليات جراحية فعقب ازالته تضخم الغدد اللمفاوية في الجسم ولم يعقبها الموت دائماً

وقد صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانه « الطحال وفقر الدم » من قلم الاستاذ بيرس من اساتذة جامعة بنسلفانيا الاميركية بسط فيه التجارب التي جربها هو وبعض مساعديه في السنوات الست الاخيرة واستأصلوا الطحال بها من الكلاب فاتضحت لهم الحقائق التالية

(١) ان استئصال الطحال من الكلاب افضى الى انيميا (فقر دم) معتدلة الشدة دامت شهرين الى ستة اشهر

(٢) ان استئصاله زاد مقاومة الكريات الحمراء لكل ما من شأنه ان يفسد الدم

(٣) ان استئصاله قلل قابلية الكلاب للاصابة بالبول الدموي واليرقان

الناشئين عن الحقن بالمصل المحلل للدم

وقد دلت تجاربه ان استئصال الطحال لا يفضي الى الموت ضرورة ولا الى

ما يصح ان يسمى مرضاً شديداً . وكانت اجسام الكلاب تستعيد حالتها الطبيعية

بعد استئصال الطحال في نصف سنة الى سنة الا ان قدرة كرياتها الحمراء على

مقاومة انفصال الهيموغلوبين (المادة الملونة للكريات الحمراء) عن الكريات الحمراء

قلت عما كانت قبل استئصال الطحال

ولم يبحث الكاتب فيما اذا كانت الانيميا ناشئة عن قلة الهيموغلوبين في الدم او عن

زيادة السائل الدموي فيه زيادة نسبية مما لا غنى عنه في معرفة حقيقة الانيميا والوصول

الى علاجها . وتدل الدلائل ان افضل علاج لمرض بنقي (نوع من انيميا الطحال)

ومرض جوشر (نوع آخر منها) واليرقان العديم الصفراء انما هو استئصال الطحال
وكان الاطباء القدماء يعتقدون انه اذا استؤصل طحال انسان فانه يستطيع
الجري باسرع مما كان قبل الاستئصال . وعليه قالوا ايضاً ان الفرس لا طحال له
فلذلك ضرب المثل بجريه وسرعته . ولكن التشريح يدل على ان الفرس ذو طحال
كغيره من الحيوانات العليا . بقي على الذين نزع طحالهم ان يخبرونا هل باتوا
اسرع جرياً مما كانوا قبل نزعها ام لا

عروس النيل

بينما انا اقلب صحيفة « الشباب » وجدت تحت عنوان « عروس النيل » كلاماً
عنها يغير الحقيقة فارسلت الى صاحب الجريدة كتاباً انبه فيه الى خطائه فاهتم
بالامر وسعى في اظهار الحقيقة خدمة لها مستفهماً من العلماء فقال في العدد
الثامن من السنة الثانية ما يأتي بالحرف الواحد تحت عنوان « حقيقة عروس النيل »
« خصصنا افتتاحية العدد الصادر من الشباب في الثالث والعشرين من اغسطس
الماضي بالكلام في « وفاء النيل » وقد جاء ضمن ما كتبنا ان القدماء من اجدادنا
كانوا يقدمون للنيل اجمل عذراء عليها انفس الحلى . فكتب الينا احد الادباء
ينكر علينا ما الصقناه بالقدماء ويقول ان ليس في التاريخ العلمي من دليل على
القاء المصريين عذراء للنيل وانما هي خرافة تداولها الناس عن المؤرخ المقرضي
» وقد ادهشنا كتاب الاديب الفاضل لانا كنا نعلم ان هذه الحادثة مما دون
في كثير من كتب التاريخ ومما التي في كثير من الدروس ولكننا قلنا ربما كان
واضعوها بعينين عن اساليب النقد الصحيح والتحري الدقيق رغماً عن تقريرها
في مدارس الحكومة المصرية فداخلنا الشك فيما كتبناه وارادنا التثبت فقصدنا
الى حضرة العالم الاثري الجليل صاحب العزة احمد بك كمال الامين الفخري لمتحف
الآثار المصرية فانكر علينا ما كتبنا ونفى وجود فكرة تضحية الانسان عند قدماء
المصريين في عهد حضارتهم . ولكنه قال لنا ان المصريين كانوا يمثلون النيل عند
الاحتفال بمقدمه — في العهد القبطي — بتمثال هو ما قال عنه واضع تلك
الكتب انه عروس ولم يكتفوا بذلك بل احيوها في مخيلتهم وجمالوها تجميلاً
فسامحهم الله وغفر العلم لهم

« على انا قدرجعنا الى (كتاب الحضارة القديمة) مؤلفه الاستاذ كمال بك ايضاً فوجدنا فيه ذكراً لعيد النيل اردنا اثباته هنا نشرأ للمبادئ العلمية الصحيحة ودفعاً للاشاعات والمفتريات. ففي الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها ما يأتي : —
 « فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتى الماء المقدس من اسوان الى جبل السلسلة قامت القسس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بشور او بأوز ثم يلقي في الماء قرطاساً مختوماً من البردي يشتمل على امر فيه اطلاق الحرية له بالزيادة لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل

» وكانوا يعتنون بهذا العيد سواء حضره الملك او لم يحضره لانهم كانوا يراعون الرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوفة على ذلك المهرجان فان حصل منهم في شأنه اهمال او توان رفض النيل الامر الصادر اليه واغرق الاراضي والجبهات

» وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بازاد وياً ككونه سوية اياماً متوالية ويشربون حتى يشملوا ويستمرون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير فتخرج حينئذ القسس من المحراب ومعهم تمثال يزفونه على الشاطئ بالالخان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون :

« السلام عليك ايها النيل يا من ظهرت على هذه الارض واتيت لاهياء مصر
 انت البحر المفيض على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرقه . انت الذي تمتنع عن ري الصحراء حين نزولك من مياه السماء فالمقدس (سب) (اي الارض) تتولع بايجاد العيش والمقدس (نيرا) صاحب الحبوب يقدم قرايينه والمقدس (تباح) يصلح احوال العامل . انت صاحب الاسماك متى تجاوزت الشلال لم يعد الطير ينزل الحقول . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المصايد . ان تعطلت اصابعك او اعتراك كساد اصبحت الالوف من الناس في فاقة وان تقصت وقت نزولك من السماء افنيت المعبودات والخلق وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً وينشرح كل ذي بطن ويهتز كل ظهر من الضحك وتمضغ كل سن . يا جالب الارزاق ومكثر المأكولات وموجد احسن الاشياء . . . انت الذي تهتم بالقطرين فتمتلئ المخازن

وتزداد خيرات الفقراء. انت الذي تستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء. وان تشييد السفن هو منتهى قصده فلا يصنعون للنيل احجاراً ولا تماثيل بتاج مزدوج ولا يشاهد ولا يدفع له جزية ولا يؤتى اليه بقربان ولا يؤثر فيه كلام السحر الخفي ولا يعرف له مكان ولا يهتدى الى مقره بسرّ الطلاسم السحرية. لا بيت رحيباً يكفيك ولا احد يطلع على ضميرك الا ان ذراري اولادك تنشرح منك لانك تحكم كملك او امره نافذة على جميع اهل الارض يتجلى في مشهد من سكان الجنوب وسكان الشمال وهو الذي يشفق فيخفف دموع الاعين ويفيض باحساناته وايما وجدت حلت الافراح وانشرت الصدور

« ومتى عجنت يدك شيئاً صار ذهباً او طوبة صارت فضة . فلا يؤكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة النيل معبود الثروة الذي يحسن الارضين ويكثر السفن في عيون الناس وهو الذي يحيي قلوب النساء الحبالى ويحب كثرة الحيوانات وما ارتفعت في مدينة الا صار كل شيء جيداً للغاية ووجدت جميع الحشائش لاولادك فلو غمضت عن اعطاء الغداء لزالّت السعادة من المساكن ووقعت الارض في ضعف شديد »

« ذلك هو غناء النيل وتلك حكاية الاحتفال بعيدة خالصة عن كل شائبة. وانا لنشكر لحضرة الاديب الفاضل لفته نظرنا لخطأ ما كتبناه . فقد كان سبباً في انقاذنا من هوة الخطأ المشهور كما نرجو ان نشر هذه التفصيلات يمحو خرافة من الخرافات العالقة باذهان المتعلمين منا والمرتبطة بحضارتنا القديمة التي نعلن اسفنا لجهلنا اياها على ما فيها من الحكم الماثورة والمواعظ البليغة . انتهى بحروفه واذ قد ذكر في عرض الكلام السابق ان المسألة كانت من العهد القبطي كتبنا الى حضرة المؤرخ القبطي المرحوم ميخائيل بك شارويم فكتب الينا تحت عنوان عروس النيل يقول :

« فعن هذه العروس اقول انها يا بني فرية من صاحب الخطط ما انزل الله بها من سلطان ولم يقل بها احد من جماعة المؤرخين ولا الكتاب المتقدمين سواء وما كفاه ان اختلقها اختلاقاً حتى اسند تحقيقها الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث قال ولما اخبره عمرو بن العاص بنخبر تلك العروس كتب اليهم يقول « قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالحق في داخل النيل

اذا اتاك كتابي . قال فلما قدم الكتاب على عمرو وفتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك ا . هـ بنصه قال المقرزي فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل واصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر ا . هـ

« اقول ها هي كتب التاريخ بين يدي وهي كذلك في كل حين ولا سيما كتب مؤرخي العرب ولم أر فيها شيئاً من ذلك يا بني او يقرب منه »

« هذا الزمخشري وصاحب علوي الاجرام في اخبار الاهرام والمسعودي صاحب مروج الذهب لم يذكروا في كتبهم عن تلك العروس شيئاً ولا كذبوا على احد كما كذب صاحب الخطوط . وليس ذلك فقط بل ولا تنطق اثار اجدادنا ونقوشهم التي هي اصدق ما ينقل عنهم بشيء من ذلك البتة »

« واعلم يا بني انه قد جرت عادة اجدادك الاولين انهم عند الاحتفال باحد اعيادهم الكبرى تخرج كهنتهم بمقدس ذلك حملاً على اكتافهم او على عجلة او غير ذلك ويصنعون به على عادتهم ورسومهم المقررة ومن ذلك اليوم تبتدى ايام العيد اذا كانت معدودة او تنتهي بانقضاء يومهم ذلك ولهم في ايام كل عيد عادات بعضها ديني وبعضها سياسي يأكلون فيها ويشربون ويطربون ويطفرون ويرقصون امام تابوت مقدس ذلك العيد على نقر الطبول والخان المزامير (التسايج) وينشدون الادعية والابتهالات لمقدسهم ذلك ويفعلون كما تعتبره كهنتهم عملاً مشروعاً بلا تحاش ولا مبالاة »

« قال هيرودتس ابو التاريخ — كانت اعياد ومواسم المصريين تعمل في مدن متفرقة بالبلاد البحرية والقبليّة من مصر مثل بوسطه وصا الحجر والمطرية ويوقو وهي التي من آثارها الآن تولد موجودة في ساحل البحر الملح مما يلي بحيرة البرلس ومدينة مايريس التي لم يعلم محلها حتى الآن وكانت تلك الاعياد دينية وسياسية . الى ان يقول وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الامور الخارقة »

واول اعيادهم كان عند شروق الشعري البانية في اشعة الشمس وميقاته شهر توت
 وهو اول شهورهم وكانوا يذبحون فيه واحدة من السمان قرباناً لمعبودتهم ايزيس
 وبعد مضي ايام من هذا الشهر كان يعمل موسم تحوت الشهير بهرمس
 وكانوا في هذا الموسم يأكلون التين ويشربون العسل ويقولون بعد اكله ما
 احلى الحق . وفي الثامن عشر من بابه كانوا يعيدون عيد معبودهم آمون رع
 في مدينة مايريس وكان من عاداتهم في هذا العيد ان الكاهن في الليلة المتقدمة
 عليه يأخذ هيكل قديسهم ويضعه في برزخ مذهب بموضع مقدس لهم قريب
 من المعبد وفي الغد يقربون القرابين وبعد الفراغ منها عند زوال الشمس يقوم
 جماعة من الكهنة عند الهيكل ويقف الباقيون عند باب المعبد وبايديهم العصي
 والمساق لمنع دخول الهيكل اعني هيكل مقدسهم الى المعبد فاذا جاء حاملو الهيكل
 وجدوا باب المعبد مقفلاً فيقع بينهم وبين من به من الكهنة وغيرهم عراك ثم
 مضاربة وقتال شديد يسيل فيه دمهم ويظل الحال على هذا حتى يدخل هيكل
 قديسهم المعبد ويستقر في مكانه . ويزعم جماعة الكهنة انه لم يكن يحصل
 ضرر لاحد من تلك الجروح . وكانوا يشيرون بهذه الاحوال الى ان حرارة
 الشمس المعبر عنها بايزيس قد دخلت جوف الارض لتحميمها وتنعي زرعها ولهم
 اعياد اخرى كثيرة جداً ولكل منها رسوم وعادات منقوشة على آثارهم . ومما
 تقدم تعلم يا بني ان اعياد اجدادك المصريين حتى الصغرى منها كان لكل منها
 مقدس معبود ولهذا المقدس تمثال يشيرون به الى ما وراء ايام عيده من الادوار
 الفلكية او الانقلابات الزمنية او المواعيد الزراعية او زيادات النيل او انحساره
 عن الارض وانحباسه في مجراه والى غير ذلك مما هو مقرر عندهم ومشهور . على
 ان ما قاله العلامة احمد كمال بك في مؤلفه الحضارة القديمة عما يفعله اجدادك عند
 مجيء الانقلاب الصيفي وانحدار النيل من اعاليه من انهم كانوا يأكلون ويشربون
 معاً والاحتفال بتمثال النيل والطواف به وهم يتغنون بالالحان والاصوات
 المطربة والمدائح وغير ذلك هو طرف من عاداتهم الدينية والمدنية المنقوش
 حديثها على آثارهم والتي ذكر بعضها هيرودتس ابو التاريخ ومانيطون الكاهن
 المصري . وهؤلاء وغيرهم لم يبدلوا تمثال النيل ذلك الذي ربما كان لعهد
 من ذهب او فضة او خزف او حجر بعذراء جميلة كما استدله صاحب المخطوط

ومسخ حكايته مسخاً معيباً . واعلم يا بني ان شريعة اجدادك المصريين كانت تحرم القتل تحريماً وتعاقب فاعليه بالقتل وكذا كانت تفعل بمن يرى قاتلاً يرتكب جريمة القتل ولم يخبر بخبره فكيف تكون شريعتهم على هذا وهم يلقون في كل عام عذراء جميلة طعاماً لسمك النيل لا وايبك

« وبعد فاني اظن يا بني ان عادة الاحتفال بتمثال النيل والطواف به على شواطئه ظلت مرعية ومعمولاً بها الى الفتح الاسلامي وبعده الى عهد الخديوي توفيق ولكنها على غير ما كان يفعله القدماء فان تمثال المتأخرين فضلاً عن كونه من الطين فانهم كانوا يقيمونه كومة واحدة لا رأس لها ولا ذنب ولا شكل ولا هندام على السد الذي كانوا يحولون به بين النيل وخليج امير المؤمنين من ناحية منيل الروضة . ويسمونه (العروسة) حتى اذا اوفى النيل اذرعه المقررة وبرز الامر بكسر السد في صبح ليلة مهرجانه المعتاد عمله في شهر مسرى ازاحوا تلك الكومة او العروسة مع السد الى الخليج وهم يكبرون ولعلمهم يشيرون بذلك الى عروس المقرزي . وظل الحال على هذا حتى طم الخليج وبطل دخول الماء اليه وصار طريقاً لقاطرات الكهرباء لعهد الامير عباس فبطلت تلك العادة جملة ان كانت هي كما اظن » اهـ بحروفه

ولما وصلتني هذه العجالة المفيدة منه استأذنته في نشرها اتماماً للفائدة فاذن لي بكل ارتياح وارسلت نسختها الى ادارة مجلة الشباب المذكورة ولكنها لم تنشر لاحتجاب هذه المجلة بالنسبة للحالة الحاضرة . وبينما اقلب صفحات الافكار وجدت بها قصيدة حضرة الشاعر محمد افندي الهراوي من موظفي دار الكتب السلطانية فأكبرت شعره ونزلت مكانته في قلبي لمتانة القريض وسلامة التركيب ولكنني اسفت لذكره نظماً هذه الحادثة التي هي من مفتريات المؤرخين . فهممت ان اكتب له شخصياً في ذلك وان ارسل نسخة مما تقدم ولكنني لم ارفائدة من ذلك فانكشفت فلما ظهر عدد المقتطف لشهر اكتوبر سنة ٩١٨ وقع نظري تحت باب التقريظ والانتقاد على قصيدة حضرته وبها معنى هذه الحكاية فرأيت ارسال هذه المقالة الى المقتطف تنويراً للاذهان

الباحث الايجبتلوجي

فؤاد زكي عجمي بمصر

الجمرة ومنعها

كانت الحكومة الانكليزية قد انتدبت لجنة للبحث في الوسائل اللازمة لمنع خطر العدوى بالجمرة من لمس صوف الغنم وشعر المعزى والجمال وغيرها من الحيوانات التي تصاب بها . وقد اصدرت هذه اللجنة حديثاً تقريراً ضافياً في هذا الشأن نلخص منه ما يلي

الجمرة مرض حاد معدٍ يصيب الانسان وبعض الحيوانات الاخرى وهو مسبب عن ميكروب خاص ينتشر في جسم الحيوان المصاب به حتى يصير كل جزء منه معدياً . وهذا سبب الخطر من تداول الحيوانات المشار اليها والاتجار بصوفها ولحما ولبنها وسائر ما ينتفع به منها . وربما كانت المعامل التي ينسج فيها صوف هذه الحيوانات وشعرها اعظم مصادر العدوى . فلذلك وجهت اللجنة اهتمامها الى هذا المصدر بوجه خاص ولا سيما ان ميكروب الجمرة عظيم المقاومة شديد الصبر على الكفاح لا يباد بسهولة . ومن رأي اللجنة المشار اليها ان كل وسيلة تتبع لابطال الميكروب ومنع العدوى به يجب ان يراعى فيها عدم اتلاف المادة التي يوجد الميكروب فيها اي صوف الحيوانات وشعرها مما يستعمل في التجارة . والثاني ان تكون نفقتها معتدلة

وقد جربت حتى الآن تجارب جملة فلم تأت بالفائدة المرومة ولكن اللجنة اهتمت الى طريقة لا ضرر منها على عمال المعامل ولا على المادة التي يشتغلون بها سواء كانت صوفاً او شعراً او غيرها . وقد ضمنت تقريرها وصف تجارب دقيقة جربت بها نجاءت بالنجاح التام

وخلاصة طريقته غسل الصوف والشعر بماء سخن وصابون وبعض المواد القلوية ثم عصرها بمكبس خاص . وبذلك يزال عنهما كل اثر للدم المتخثر الذي قد يكون عالقاً بهما وفيه ميكروبات العدوى وتكشف خلايا الجراثيم ليتمكن ابطال المادة المطهرة اليها . وهذه المادة هي الالدهيد الفمليك (formic aldehyde) ينفس الصوف والشعر بمحلول سخن منها ثم يعصران بالمكبس ويخففان . وقد قدروا ان نفقة تطهير الرطل الواحد من الصوف لا تزيد على نحو اربعة مليات . وشهد الذين جربوا هذه الطريقة بان الصوف والشعر لا يصابان باقل ضرر

وصف غرفة في مكتبة

(استخرج هذه الصفحة من فصول لم تنشر بعد كتبها تحت عنوان «مذكرات الجامعة المصرية» لسنة ١٩١٦. والغرفة التي وصفتها تابعة لمكتبة الجامعة وهي اليوم مركز سكرتارية المكتبة. اما يوم كتبت فيها هذه النبذة فكانت خالية يجتمع فيها الطالبات اذا جئ قبل ابتداء الدرس الذي يقصدن حضوره. ومنهن الفرنساوية والانجليزية والروسية واليونانية والايطالية والبلجيكية والسورية. ولم تخل تلك الاجتماعات الا من الفتاة المصرية وهي الحقيقة بحضور الدروس اكثر من غيرها لان الجامعة جامعها اكثر منها جامعة الاجانب

كنا نجتمع هناك كقوتمر دولي التأم لعقد الهدنة وتقرير شروط الصالح. او كقوتمر نسائي غرضه المطالبة بحقوقه والمجاهرة بمبادئه. على ان الاحاديث الدائرة بيننا لم تكن لتدل على شيء من ذلك لانها كانت مقتصرة على اخبار «الكونسرات» والسينماتوغرافات والازياء واشكال البرانيط الحديثة. وكان يتخلل هذه الثروة النسائية المحضة ضحك طويل «يدب ديبه» في كل موضوع تجاذبت اطرافه فتاتان. فكيف به لذا صار ضجة فتيات كثيرات؟

من عجائب الحديث النسائي ان السيدات اما يصغين جميعاً ولا تتكلم منهن واحدة وهذا اندر من النادر. واما يتكلمن جميعاً في آن واحد ولا تصغي منهن واحدة. وكانت الحال الثانية حالنا في اجتماعاتنا نظل عليها حتى يعرض لنا ذكر موضوع الدرس فيبدأ ضجيجنا بغتة ونسمع جميعاً للمتكلمة فينا ولا نحجم عن بث الآراء والمناقشة احياناً. ونبقى «عاقلات» حتى يمر في الحديث خيال نكتة صغيرة فنعود الى الثروة والضوضاء والضحك المتقطع المتواصل

اجتماعات لطيفة كاجتماعات الفتيات في كل زمان ومكان ولكننا لم نكن لنهتم «بسر» الغرفة التي تجمعنا جدرانها ولم انتبه لذلك «السر» الا يوم وجدتني هناك وحدي ناظرة الى ما نشر على الجدران من رسوم اعظم الكتاب والمفكرين

ان يقال ان في العالم نحو ثلثائة جامعة. ولئن كانت الجامعة المصرية
لامكنة
ارواحاً
حدث هذه الجامعات سنناً واقابهن فائدة مادية (لانه ليس لقلبها
حروف شتى يجررها الطلبة وراء اسمائهم) فهي مع ذلك آخذة مكانها
بينهن . ولها ميزة خاصة بكونها جامعة اهلية

لكنها ليست الجامعة الاولى في الشرق الادنى . ان الازهر الشريف اقدم
جامعات الشرق والغرب لانه تأسس في القرن العاشر في حين ان اقدم جامعات
اوربا — وهما جامعتا بولونيا وباريس — لم توجد قبل القرن الثاني عشر
يجل الازهر سحر القدم غير ان بابه مقفل في وجه غير المسلمين وتعاليمه لغوية
دينية في الغالب . فهو في نظر كثير من الناس اشبه شيء بحلم عميق يذكره المرء
وفي وسعه تصويره مع من يسكنه ولكن لمسه ليس بالامر اليسور
اما الجامعة المصرية فمفتوحة للجميع ولا تقلل من فضلها حدائة سنهـا ان كل صغير
محبوب لانه يطلب العطف . كل صغير مستودع آمال كبيرات لان له قابلية النمو والتكاثر
قال الفرد ده موسى (وهو الشاعر الذي اعطي قوة التعبير عن اعماق
العواطف بالطف الالفاظ) : « كأسى صغيرة لكني اشرب من كأسى » . وعلى
هذا القياس للمصريين ان يقولوا : « جامعتنا صغيرة لكننا نتعلم في جامعتنا »



ليست الجامعة ينبوع علم وادب لطلبتها وطلباتها فحسب بل هي مهبط وحي لي حين
ابلغها قبل ابتداء الدرس الذي ابتغي حضوره بدقائق اقضيها بالانتظار والتأمل
فكم من افكار جميلة أنستني ما يحيط بي من آثار الحياة الاضافية ! وكم من
تأمل التقط موضوعه نظري بين وريقات شجرة خضراء ! وكم من حلم وجدت
خطوطه مرسومة في جو قاعة الدرس والوانه محبوكة بخيوط الاشعة المطة
علينا من النافذة ! افكار وتأملات واحلام رفرفت علي حيناً وغدت في نفسي
كالاطيار . ثم فتحت جناحها الذهبي ساعة جاء الدرس ينهني — فتحت جناحها
وانطلقت تعدو الى آفاق بعيدة اجعلها واحبها لان لي فيها اطيافاً خيالية

أنا الآن في غرفة صغيرة تابعة لمكتبة الجامعة وليس في هذه الغرفة من الكتب
الا ثلاثة أجهل اسمها ولقتها لانها خفيت تحت كتاب رابع من تأليف مارموتل .
وهو اديب فرنساوي لم يتفوق في موضوع من الموضوعات الكثيرة التي عالجها بل

اكتفى بالاجادة فيها جميعاً اجادة معتدلة تاركاً البراعة والتفوق لاستاذيهما الكبيرين
ثولتر وروسو : روسو الذي حاول تكوين مجتمع جديد بقلبه القادر البليغ وملاً
العالم ندباً وبكاء . وثولتر الذي كافح القيود الدهرية برأس قلمه الذي لم يكذب يمس
القرطاس لرشاقتة وخفته حتى نفذ كالسهم الى اعماق الافكار . فابتسمت لذلك الفوز
شفته . وكانت تلك البسمة الخالدة فجر الحرية المنبثق من ليل العبودية الاليل !
ان في هذه الغرفة الصغيرة روحاً تناجيني وسراً أطمع في اجتلاء غوامضه .
كل ما يحيط بنا في الحياة سرٌّ ولغزٌ لكن حواسنا المثقلة باحمال المادة تحجب
عنا الانوار الكامنة فلا نرى للاشياء وجوداً ولا ندرك لها حقيقة الا بقدر
ما تتفق معانيها مع اطماننا وشواغلنا

كلما رأيتني وحدي في هذه الغرفة شعرت بان في جوها روحاً . أهى مجموع
أرواح النوابع الحاضرين هنا برسومهم وخلاصة الافكار المظلة من احداقهم ؟
نهضت أمشي في الغرفة . أمشي وأفكر . وراء الطاولة التي اكتب عليها صورة
سفينة ركبت من البحر جواداً حروناً وسارت تقطع الامواج الكبار بقوة
وثبات . وتحت السفينة اطار حوى ورقة ممزقة وفيها بعض السطور الهيروغليفية
الكتابة الهيروغليفية قرب الباخرة ! ان جوار هذين الرسمين يؤثر في تأثيراً
عظيماً : السفينة فينيقيا والخط الهيروغليقي مصر . فينيقيا ومصر ! المدينتان القديمتان
التان بزغت منهما جميع مدينتا الحديثة وانحدرت من ذرايهما تواريج ذرايينا !
ترى هل وقفنا على جميع ما فيهما من الاسرار وعرفنا كل ما كان عندهما من علم
وفن ومقدرة وسلطان ! أم نحن مدعون في ذلك دعوانا في جميع أقسام المعرفة ؟
قبل ان يكتشف كولبس القارة الاميركية بقرون طويلة كانت سفر
الفينيقيين تضرب في البحر طولاً وعرضاً وقد حدد التاريخ خطوط رحلاتها
ولكن اي شيء اكثر من العلم جهلاً ان لم يكن التاريخ ؟ ومن يديرنا ما اذا كانت
اليد التي شادت الاهرام واقامت الهياكل المتراكمة اليوم بقاياها على رمال النيل
هي غير اليد التي اوجدت هياكل ترى الآن انقاضها في اواسط اميركا ونحتت ما
عثر عليه لورد دوفر من نقوش شرقية ومسلات مصرية في كولومبيا البريطانية ؟
والتليفون الذي اراه في الزاوية على مقربة من الكرة الارضية أهو اختراع
حديث ليس غير ؟ ألم تكن من نوعه الالة التي يقال انها كانت مستعملة عند كهنة

ايزيس واوزيريس لمخاطبة كهنة الهياكل الاخرى من اقصى البلاد الى اقصاها في خلال الاحتفالات السنوية الكبرى والاجتماعات الدينية ؟ ولماذا لا يقوى العلم الحديث على استخراج الارجوان من الاصداغ كما كان يفعل الفينيقيون ؟ لماذا لا يخرج لنا ألواناً ثابتة لا تنفص نضارتها كالوان هياكل الاقصر
أكان اجدادنا جاهلين ام نحن لهم ظالمون ؟ ام كل ما بين عصورهم وعصورنا من الفرق أن العلم كان عندهم محصوراً ضمن الاقلية وقد أصبح في زماننا « حصّة من جد أعتراما » ؟



ولكن لنتابع سيرنا في الغرفة . في منتصف الجدار الى اليمين صورة هوغو في شيخوخته ويده تحمل جبهته المثقلة بالافكار العظيمة . كأنما هو في جلوسه يناجي الاجيال قائلاً : ها انا ذا ! انا هوغو الذي عرف من الحياة مجداً وثروة وحباً . انا هوغو الذي بعث به رؤوس وطنه الى المنفى فكان سعيداً في الشقاء . انا هوغو الذي بحث عن نوابغ الماضي ودوّن اسماءهم تاركاً بعدها يابضاً ناصعاً ومكاناً واسعاً لاسم جديد . والاسم الذي اعني هو اسم الرجل الجالس هنا حاملاً على يده جبهته المثقلة بالافكار العظيمة : فيكتور هوغو !

والى شمال هوغو أرى الفيلسوف ديكارت الذي قال فولتر في وصفه انه جعل العميان يبصرون لانه بين القرن الخامس عشر وأغلاط القرون الخاليات وجمع خلاصة تعاليمه في جملة واحدة وهي : « لتبلغ الحقيقة يجب ان تنسى مرة في حياتك جميع الآراء والاعتقادات التي شئت عليها ثم تقيم اسساً جديدة لآراء واعتقادات شخصية » سبحان الله ! الى شمال ديكارت أرى بوسويه اسقف « موو » . ترى ماذا يقول ديكارت لبوسويه في ساعات الوحدة وبماذا يحبه الاسقف الكاثوليكي ؟ ليت لي من سبيل الى التجرد من جسدي حيناً لاسمع محاوراتهما ولو مرة واحدة ولأعلم كيف يتناقش الدين والعلم في عالم الارواح !

على يمين هوغو مولير الشاعر المنتقد المضحك الذي ملأ تأليفه تحت لهجة الاستخفاف والتنكيت انتقادات اجتماعية وعلمية ودينية وعلم اهل زمانه الضحك من انفسهم غير متذمرين

وعلى يمين مولير وجه نحيف جذاب يعبر عن شخصية عبقرية . من هذا ؟

لونسى مصوّر كُتابة اسمك تحت رسمك. لو درست آثار فكرك وعلمك وانتقذك وطمس الزمان كل ما أيده قلمك. لو اكلت النار وجهك غير مبقية إلا على شفتيك لعرفتك يا فولتر ! يا لقلمك من فم هائل في كلامه هائل في بسمته هائل في سكوتيه حتى في سكوت الصور !

تحت هوغواطار ذو رسمين يمثل أحدهما راسين والآخر بوالو . ولوانصفت الجامعة لوضعت راسين فوق هوغو . لكنني اعلم انها لم تفعل ذلك إلا وفقاً لقاعدة التناسب ولان صورة الثاني عندها اكبر من صورة الاول . كذلك تسير مواكب الحياة ! فكثيراً ما يقطن الاكبر تحت الكبير ويقف الاحسن دون الحسن . ولكل ان يرضى بما قسم له لان الزمان شاء ومشيئته لا تتغير !

من زاوية فولتر الى الباب تمتد مكتبة صغيرة خالية مما وجدت له تتجلى فوقها صورة امرأة عظيمة : مدام ده ستايل ! كم تسرني رؤية هذه المرأة قرب هؤلاء الرجال ! كأن وجودها هنا عنوان اهتمام الجامعة بالفتيات والفتيان على السواء وكأن صورتها محرك قوي دافع بالفكر النسائي في طريق النور وهو يقول الى الامام ! على الجدار المقابل لجدار فولتر صورة فيلون اسقف كمبري مؤلف كتاب « تليماك » المملوء بالانتقاد الدقيق الخفي لحكومة لويس الرابع عشر وللملك العظيم نفسه . والى جانبه معاصره الشهير كورنيل مؤلف الروايات البديعات اللائي ما برحن ميداناً واسعاً فيه الحب والواجب يقتتلان

وعند الباب هيكل عظام انساني لكن تلك العظام من خشب الجوز او من خشب آخر دهن بهذا اللون . كل ما هنا يساعد ما في جواره لجعل هذه الغرفة كبيرة في صغرها عظيمة في سذاجتها

صدق القائل ان للغرف ارواحاً ...

احب روح هذه الغرفة الممزوجة من ارواح شتى

وهل من مخبر بما رأتها هذه الجدران قبل ان تكون للجامعة من افراح واحزان وبما شهدت من تقلبات الحداث ؟ لعلها سمعت تنهدات لم يلن لها قلب او رأت قلباً وحيداً لم يشاركه في ابتهاجه احد ؛ لعلها رأت دموعاً سخينة لم تمسحها اليد الرحيمة ؛ فولتر ! هوغو !

لو تكلمت الجدران لكانت اتم منكما بلاغة واعمق تأثيراً ! (مي)

الطعام والرياضة

وكيف يزيدان التأكسد في الجسم

بعدما اكتشف لافوازييه ان الاكسجين يساعد على الاشتعال اثبت ان العمل البدني يزيد التأكسد في الجسم ومن هذا التأكسد يستمد الجسم قدرته على العمل . واثبت ايضا ان تناول الطعام يزيد التأكسد في الجسم كما يزيده العمل البدني . وظهر من تجارب ربنر ان اللحم يزيد التأكسد اكثر من سائر الاطعمة ويليه الدهن وآخرها السكر . ومنذ عهد قريب جرب الدكتور برج من جامعة النيوز الاميركية تجارب شتى ليتحقق منها كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وكان قد عرف من تجارب سابقة ان كل ما يزيد التأكسد في الجسم ينبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وهو نوع من الحميرة يوجد في انسجة الجسم وله خاصة اطلاق الاكسجين من اكسيد الهدروجين الاول او حل اكسيد الهدروجين الثاني . وعليه استنتج ان الكتالاز هذا هو السبب الاكبر لما يحدث من التأكسد في الجسم

قلنا ان غرض الدكتور برج من تجاربه ان يتحقق كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وبعبارة اخرى ان يتحقق ما اذا كان الطعام بعد هضمه وامتصاصه في القناة الهضمية وحمله منها الى الكبد يزيد افراز الكتالاز منها حتى اذا حمل الى العضلات وسائر الانسجة زاد عمل التأكسد فيها . هذا اولاً . وثانياً ان يتحقق ما اذا كانت رياضة الجسم تنبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وبذلك يزيد التأكسد في العضلات ويستمد الجسم القوة على الحركة والعمل

وقد جرب تجاربه هذه في القطط والارانب والكلاب . وذلك بانه اخذ خمسة سنتمترات مكعبة من دمها ووضعها في زجاجة فيها اكسيد الهدروجين الاول وحرارتها على ٢٢ س . فتولد غاز الاكسجين فأرسل في انبوبة من اللستك الى زجاجة اخرى مقلوبة ومملوءة ماء . وبعد عشر دقائق من تولد الغاز وجمعه في الزجاجة ضغط حتى صار مثل الهواء الجوي وجعل مقياساً لمقدار الكتالاز في خمسة سنتمترات مكعبة من الدم

وكانت الحيوانات تطعم انواعاً مختلفة من الكربوهيدرات والدهن والبروتين
فما اطعمته السكر على انواعه والعسل ودقيق الذرة والقمح والرز والفواكه
كالبردقان والتفاح والموز وغيرها وزيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد والقشدة
وزيت السمك والفليسرين والشحم والبيض ولحم البقر الخ. وسقيت القهوة
والدبن والشكولاته والشاي والكوكو

وكان يعين مقدار الكتالاز في دم الحيوانات قبل اطعامها وبعده في فترات
محدودة. فظهر له ان اطعامها انواع السكر البسيطة كسكر النشا وسكر اللبن
وسكر العسل وغيرها زاد كتالاز الدم بسرعة عظيمة حتى كان يبلغ احياناً ٤٠ في
المئة فوق الحد الطبيعي. واطعامها المواد النشوية كالدقيق ونحوه مما ذكر آنفاً
زاد الكتالاز في الدم ولكن ليس بمثل سرعة زيادته بعد اطعامها السكر. وقد
نسبت سرعة زيادته بعد اطعامها السكر الى كون للسكر يمتص حالاً ويحمل الى
الكبد في حين ان الاطعمة النشوية لا بد من هضمها قبل امتصاصها
وقد برهن العالم المذكور على كون انواع السكر البسيطة تزيد كتالاز الدم
بتهييج الغدد الهضمية وخصوصاً الكبد منها وحملها على زيادة افراز الكتالاز
- بالتجربة الآتية

خذ ركباً بتنشيقه الاثر وفتح بطنه وكشف عن الكبد ثم قابل بين مقدار
الكتالاز في دم أخذ من الكبد رأساً ومقداره في دم أخذ من الوريد الوداجي
مثلاً فوجد ان الكتالاز في دم الكبد اكثر منه في الدم المأخوذ من سائر الجسم
بمقدار ١٥ الى ٢٠ في المئة. وجرب مثل ذلك في عدد كثير من الحيوانات الأخرى
فكانت النتيجة واحدة. ومفاد هذه التجارب ان الكبد تجدد على الدوام كتالاز
الدم الذي يتأكسد في انسجة الجسم المختلفة

وبعد هذه المقابلة ادخل بعض الدكتوروز في جسم الكلب الذي فتح بطنه
وقابل ثانية بين كتالاز الدم المأخوذ من الكبد والمأخوذ من الوريد الوداجي
فوجد ان الاول زاد زيادة اعظم واسرع منها في الثاني. ومفاد ذلك ان السكر
بعد الامتصاص أخذ الى الكبد فنهضها وحملها على زيادة افراز الكتالاز. وجرب
مثل ذلك في الاطعمة الأخرى التي تحتاج الى هضم قبل الامتصاص فوجد انها
كلها تهييج الكبد وتزيد افراز الكتالاز منها ولكن اللحم يأتي أولاً ثم الدهن

ثم الاطعمة السكرية . ووجد ان زيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد من الاطعمة الدهنية يزيدان الكتالاز باسرع مما تزيده القشدة والشحم والزبدة ولعل سبب ذلك ان هذه الاخيرة ابطأ امتصاصاً في القناة الهضمية . وان شرب القهوة والبن والكوكو والشاي لم يزد الكتالاز زيادة محسوسة بخلاف الشكولاته . ولعل سبب ذلك كثرة الدهن او الزيت في هذه الاخيرة . وان اكل الفواكه الكثيرة النضج يزد الكتالاز زيادة كبيرة سريعة بخلاف الفواكه القليلة النضج . ولعل سبب ذلك ان الاولى كثيرة السكر فيمتص سريعاً ويحمل الى الكبد فيزيد افرازها للكتالاز بخلاف الثانية

وجرب تجارب اخرى في الكلاب ليعرف تأثير الرياضة المعتدلة في الكتالاز فوجد انها تزد كتالاز الدم ١٥ الى ٢٠ في المئة في اكثر الكلاب . وبحث في فعل الرياضة العنيفة بالارانب من حيث افراز الكتالاز فوجد ان الرياضة العنيفة والتعب قللا كتالاز الدم في بعض الارانب ٣٠ في المئة . وبعد ان استراحت ساعة عاد مقدار الكتالاز طبيعياً وزاد عن الطبيعي في بعضها . فنسب زيادة الكتالاز في الرياضة المعتدلة الى تنبيه اعصاب الكبد لزيادة افراز الكتالاز . ونقصه في الرياضة العنيفة والتعب الى انقائه وتأكسده في العضلات باسرع مما تستطيع الكبد تعويضه . وزيادته بعض النقص في اثناء الراحة بعد التعب الى كون الكبد تفرزه باسرع مما تستطيع العضلات انقاؤه . وختم تجاربه بقوله :

«ارتأى رنكي رأياً كيمائياً في التعب وسببه فقال ان سبب التعب تجمع مواد حامضة في الجسم كالحامض اللبنيك مثلاً من شأنها ان تعوق العضلات عن الانقباض . والمعترف به ان سبب تجمع هذه المواد الحامضة سوء التأكسد . وقد ارتأيت انا ان قلة الكتالاز كما اثبتت تجاربي هي سبب سوء التأكسد مدة العمل البدني الشاق والتعب . وان فائدة الرياضة المعتدلة قائمة بزيادة الكتالاز . وخلاصة هذه التجارب ان الطعام والرياضة يزيدان الكتالاز وهذا يزيد التأكسد في الجسم بتنبيه الكبد الى زيادة افرازه »

الصحة في الواحات

قضيت في الواحات الخارجية والداخلية مدة ولو انها قصيرة الا انها عرفتني عنها امورا هامة يجعلها ابناؤ وادي النيل فان كثيرين منهم يعتقدون ان السودان افضل منها وان اهلها لا يأكلون الا خبز الشعير والبلح مع اننا رأينا بين مزارعاتها القمح والارز والشعير والذرة والدخن والزيتون والاثمار اخضها البلح وهي تحوي الوفاء من الحيوانات الداجنة وقد ادخل اهلها الآن اليها جميع ما يزرع في وادي النيل من الخضر والاثمار المستحدثة كالمندجو

مياها

ينتهي عمران الواحات الى زمن الرومان ولا يزال فيها الى الآن آبار حفروها وعيون ماء تتدفق من ايامهم الى الآن بلا نقصان. وهذه العيون يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كثيراً في مائه فمنه ما حرارته فوق الخمسين سنتغراد عند خروجه من العين ولكنه يبرد سريعاً وهو يستخدم للاستحمام به. ومنه ما يتدفق بجمارة الجو الطبيعية. ومنها ما يستلذ شربه ساعة خروجه من العين لعدم احتوائه على اي طعم كريه ولكن منه ما يحتوي على املاح الحديد والرصاص ولا سيما اوكسيد الحديد وكبريتيد الرصاص فجعلت هذه الاملاح مذاقه كريهاً ورائحته كبريتية ولكن اذا ترك في اناء من الفخار او رشح ذهبت هذه الرائحة منه ورسب اوكسيد الحديد على جدران الاناء واصبح ماءً زلالاً قراحاً. ووجود الحديد والرصاص في الماء يسبب الامساك المستعصى عند الكثيرين كما سيحيى مع بعض عوارض التسمم من الرصاص كتصلب الشرايين. اما وجود الكبريت في الماء فنافع بدليل قلة الاصابات الروماتزمية سواء كانت عضلية او مفصلية. ومن اهم منافع الاستقاء من العيون والآبار في الواحات منع انتشار الامراض التي تنتقل بالماء الملوث كالتيقويد والكوليرا فقد علمنا ان الكوليرا لم تنفش في الواحات اثناء تفشيها في باقي القطر المصري سنة ١٩٠٢. اما التيقويد فلم نجد اصابات بها اثناء وجودنا وعلمنا من الدكاترة السالفين ان اصابة واحدة فقط حدثت بها وان المصاب جاء بالعدوى من الريف. وكذلك الدوسنتاريا الاميبية فاننا لم نعر في

دفاقر العيادات على اصابات بها . ولقد زدنا نحن ومن سبقنا من الدكاترة التحفظ والاحتراص لمنع تلوث ماء الشرب فجعلنا النساء يستقن من الماء عند خروجه من النبع مباشرة لا من باقي الماء السائل حواليه وعملنا خزانات ماء بجنفيات للشرب فامتنع اذ ذاك تلوث الماء

وتمتاز الواحات الداخلة بان المصاب بالكوليرا من اراضي النيل لا يصل اليها الا بعد انتهاء مدة الحضنة للمرض فاما ان يموت في الطريق او ان يصل سليماً معافى . ولقد كنا ننتظر ان لا نجد ديداناً في مياه الواحات ولكننا دهشنا لما وجدنا العلق وهو دود الدم فيها . فقد جاءنا رجل ومعه ابنة وعمره ١٢ سنة يشكو من علقه عالقة ببلعومه فسألناه عن مصدرها فاجاب انه شرب من جدول ماء في ارض مزروعة ارزاً فدخلت العلقه مع الماء وتعلقت بحلقه وصارت تمتص من دمه وهو يتقيأ دماً فحفضنا لسانه ولحسن حظه وجدناها ظاهرة في مدخل البلعوم فامسكناها بالجفت واخرجناها واعطيناه غرغرة قابضة وممسنا مكان تعلقها بسائل قطع خروج الدم وبعد يوم اعطيناه مزيجاً من الحديد والزنك . وبمراجعة دفاتر المعالجة التي عندنا وجدنا ان حادثة كهذه حدثت فيما سبق فاعطى الطبيب المريض كأساً من الروم فداخت الدودة وترك حلقه فتقيأها . وعلمت من الاهالي ان علق الدم ينتشر فقط في ايام زراعة الارز حين تكون الاراضي مغمورة بالمياه

ولم نجد في مستنقعات الواحات وفي جداول مياهها اصداقاً من الانواع المعروفة في باقي القطر لاسيما ما يأوى شرانق البلهارسيا فاستنتجنا ان لا وجود للبلهارسيا في الواحات . وقد شاهدنا بعض اصابات خاصة بالبول والمثانة فلم نجد فيها البلهارسيا وشاهدنا اصابات حصاة لم تكن مسببة عن البلهارسيا

ترتبتها

تختلف تربة الواحات اختلافاً كثيراً عن تربة وادي النيل اذ وجدنا فيها انواعاً من املاح المعادن كأكسيد الرصاص والحديد المعروف بالمغرة والشحيرة والشب وملحاً يشبه الملح الانجليزي فعلاً والملاح العادي المعروف بملح الطعام الجبلي وغيرها مما لم يكتشف بعد . هذا وتعدد الاملاح في الارض هو الذي غير طبيعة المياه . وسخونة الماء طبعاً نتيجة تفاعل كيماوي في بطن الارض

امراضها عامة

كانت الصحة في الواحات قبل هذه الحرب احسن حالا منها الآن وذلك ناتج عما ادخله جيش السنوسي معه الى الواحات الداخلة من الزهري والامراض الجلدية كالأكديما المزمنة والقرع وقمل الرأس والجسم والعانة . ودرجات الزهري التي رأيناها هي الاولى والثانية ولم نر اصابات عصبية ناتجة عنه ويمكن تعليل ذلك بعدم اقامة جيش السنوسي طويلاً في الواحات

عادات اهلها

من عادات اهل الواحات ما كان سبباً في اضعاف صحتهم فقد اعتادوا شرب الشاي بكميات كبيرة ثقيلة حتى ترى لونه كلون صبغة اليود . نعم ان شرب الشاي يكسر من شوكة العطش في بلد حار كهذا لكنهم يشربونه سخناً جداً وهذا مما يبعث على الظن بتعدد القروح المعديّة كما يحصل للطباخين والخبازين الذين يأكلون الطعام والخبز الساخن فانه يقال ان سبب القرحة السخونة الشديدة التي تؤثر في شرايين المعدة الدقيقة فتسبب تحترقاً في الدم ثم قرحة . وكم من مرة عالجت اشخاصاً يشكون من الشكوى من معدم ومن اعراض تشبه اعراض القروح المعديّة فكنت اخفف آلامهم باعطائهم القلويات كبيكربونات الصودا و كربونات المانيزيا والزموت والراوند . ومما يساعد على عسر الهضم عندهم شربهم الشاي بعد الاكل مباشرة فان التين الذي في الشاي يتحد بالمادة البروتينية في الطعام ويعسر هضمها . وكثرة شربهم الشاي عادة مسببة عن اعتقادهم بانه شاف للملاريا

اشجارها

تنمو في اراضي الواحات اشجار كبيرة تصلح للوقود منها خشب السنط والائل والسيسان وقد اهتم بعض التجار بعمل الفحم من هذه الاخشاب فنجحوا واكثر الفحم البلدي الموجود الآن في بلاد مصر من الواحات . وتنبت ايضاً بعض نباتات طبية كالسكران والحنظل والسنامي . ويجمع الصمغ العربي من جذوع شجر السنط والمشمش ولا يتاجر الاهالي الا بالسكران وهونبات البنج وقليل من الحنظل وقد كان موسم السكران قبل الحرب كبيراً اذ كان يصدر لمانيا فلما اتت الحرب امتنع تصديره لمانيا وصار يصدر الآن بكميات اقل الى انجلترا . والسنامي الموجودة من النوع الاسكندري . اما الصمغ العربي فمعه الابيض

والاصفر ولكن الاهالي لم يهتموا بتصديره للآن . وقد جاء بعض التجار بيزر
الداتوره لزرعه في الواحات . ومع كثرة وجود السكران فان حالات التسمم ببذوره
قليلة جداً لعلم الاهالي بضرره ولعدم ميلهم الى الاعمال الجنائية ومنهم من
استعمله في سم الكلاب فنجح

حشرات

الحشرات في الواحات متعددة كما في وادي النيل ومنها الناموس بنوعيه
الانوفيلس ناقل الملاريا والكويكس وحشرة كالجراد محجمة الرأس تأكل
الناموس والذباب . ثم البرص آكل الذباب والعقرب ثم عدو الشمس وهو حيوان
يشبه العقرب اصفر اللون طويل الارجل متعددة يقتل العقرب قتلاً وقد يقتله
الاهالي خطأ كالعقرب . اما الحيوانات المائية فهي الضفادع وذوات الاصداف
وخنفسة الماء وغيرها . وهذه جميعها عرفت بعد فحص المستر ستوري المفتش
بوزارة الزراعة الذي اتى خصيصاً الى الواحات للبحث في بركها عن انواع الحشرات
المائية . وماء برك الواحات لا يدوم طويلاً بل يجف صيفاً وقد حاولوا تربية
الاسماك فيها كي تأكل الناموس فأثني بكمية منها في فناطيس ماء ولكن اتى
الصيف وجفت المستنقعات ومات السمك ولم تقلح التجربة . واني ارى تربية
الضفادع وزيادة الموجود منها افيد لقتل الناموس لانها عاشت مدة في الواحات
ولم تتلاش . ولكن ما دام كسل الواحيين وتراخيهم يجعلانهم يتركون ماء العيون
يركد في البقع المنخفضة ويمنعانهم عن مساعدة الحكومة في ردم المستنقعات
فالناموس سيبقى الى ما شاء الله والملاريا تبقى في الواحات

العقارب

ان الوفيات من لسع العقرب قليلة جداً في الواحات وهذا نتيجة سرعة المعالجة
نهاراً وليلاً ساعة الاصابة او بعدها بدقائق قليلة وترى الاهالي يقصدوننا حتى
في نصف الليل فنغسل لهم التشريط بمرمنجات البوتاس او النشادر ونعطهم
الحقنة المضادة للسم ومزيجاً يحوي النشادر والاثير فيذهب ألم اللسعة بعد اثنتي
عشرة ساعة تقريباً . وموسم العقرب يبتدىء من ابريل وينتهي في اغسطس على
الغالب ولم نر الى الآن مضاعفات ولا تأثيراً في القلب والدم من سم العقرب . اما
الوفيات فيغلب ان تكون في احدى العزب او البلاد البعيدة عن مكتب الصحة

ولذا سنسعى في وضع حقنة ومصل عند كل حلاق صحة في البلاد المختلفة حتى يستطيع درء شر السم بنفسه بالتدرب على استعمال الحقنة . وقد عملنا احصائية عن المتوفين من لسع العقرب في بلاد الواحات الداخلة المختلفة فوجدناها حوالي احدى عشرة اصابة اغلبها في من كانت اعمارهم لا تزيد عن عشر سنين . والامل ان وجود الحقن عند الحلاقين سيقفل هذا العدد كثيراً

الذباب

الذباب في الواحات كثير الانتشار جداً لا سيما في اشهر الصيف وموسم البلح ولما كان ينقل الرمد بانواعه فلذلك كان سبباً في فقدان كثيرين لبصرهم ولكنه لا يلسع كالناموس او كالذباب الذي وجدناه مرة في محطة القنطرة في طريقنا الى العريش . ولا يبعد ان يكون هذا الاخير من النوع الناقل لحمى الثلاثة ايام او حمى ذباب الرمل . ولا بأس ان نقول هنا كلمة عن هذا الناموس فقد تكون لسعته شديدة تقضي الى عملية جراحية . رأيت يونانياً يشكو من تورم في احدى اصابعه وقد التهبّت انسجة ساعده وصعد الورم الى ابطه وكان ذلك نتيجة لسع الناموس . وانتهى الامر بعد عمل المكمدات الساخنة بخراج فتح فخرج صديداً . والغالب ان تكون مادة التعفن قد نقلتها الناموسة بخرطومها ومن العادة عند قتل الناموسة وهي تحز الجسم بخرطومها ان يبقى جزء من الخرطوم داخل الجلد فيورث الالم الشديد

وقد وجدنا الارضة في الداخلة وتسمى هنا القراضة وهي كالنمل الكبير صفراء الرأس بيضاء الجسم تبيض في الطين ومتى اتى الماء على الطين تنفقس ولذا وجدناها كثيراً في المنازل حيث يكثر الماء وهي شديدة الخطر لانها تأكل الاخشاب والملابس وقد رأينا ان النفتالين افاد كثيراً في منعها من الملابس وحلول ... من السليمانى منع فقسها من الطين

الحجر

الحجر في الواحات صنفان الصنف الاول العرق المستخرج من البلح والتمر والثاني « اللابكي » وطريقة عمله هي ان تقطع اغصان النخلة الخضراء وتحفر حفرة صغيرة في اعلى النخلة فيتجمع فيها سائل حلو ناتج من العصارة الصاعدة في جذع النخلة الى اغصانها فتشقق جوانب هذه البقعة وتدلى من كل شق قلة صغيرة يتساقط

فيها السائل وهو حلو المذاق قبل الاختمار . وبعدهُ يصير كالعرق إلا أنه أخف فعلاً . وقد اعتاد بعض الاهالي تكرير العرق مرتين بزيادة كمية البلع المستخرج منه فتصبح نسبة الالكحول الذي فيه ٦٠ في المائة ولذا ارى ان شربه بدون ان يمزج بالماء يضر المعدة وهو من اسباب الالتهاب المعدي الحاد او المزمن الذي يشكو منه كثيرون

الامراض خاصة

ولنأت الآن الى ذكر الامراض التي وجدناها منتشرة في الواحات ومما تجدر الاشارة اليه ان الامراض مرتبطة ارتباطاً تاماً بحالة البلاد المذكورة آنفاً وانما قلنا نعالج الامراض النسائية لان النساء يأتفن كشف اطباء عنهن ولا يؤتى لنا بحوادث الولادة الا المتعسرة التي عجزت القابلة عنها . والامراض السرية في النساء قليلة لم تظهر الا بعد رحيل جيش السنوسي عن البلاد اما في الرجال فقليلة ايضاً اغلبها في من اتوا من بلاد النيل . وقد استعملنا الادوية اللازمة للسيلان والزهرى

اغلب الامراض الجراحية نتيجة حوادث او عوارض كحادثة خلع الترقوة من الجهة الوحشية ولم نر من حوادث تدرن العظام الا حادثة واحدة ظهرت بخراج بارد في ظهر رجل كان نتيجة تدرن احدى اضلاعه . ووجدنا حادثة تخثر في احد اوردة الفخذ لا يبعد ان تكون نتيجة حمى الملاريا وقد زال الورم بعمل المكدمات السخنة ووجدنا اصابة تخثر اخرى كانت نتيجة رفس حصان فشفيت بالمكدمات السخنة

تكثر الامراض الجلدية والرمدية في الواحات لوساخة الاهالي وكثرة الوسائط الناقلة للعدوى ومعظم امراض العينين التهاية تشمل الجفون والملتحمة اما الامراض الجلدية فتوجد على انواعها استعملنا لها مرهم النفتالين $\frac{1}{2}$ نجاء بفائدة كبيرة

الحميات

بقي ان نأتي على الامراض الباطنية والحميات المعدية : نحو التسعين في المائة من المرضى المترددين الى مكتتب الصحة يشكون من الامراض الباطنية ومعظمها نتيجة حالة البلاد والماء والطعام ومنها ما هو نتيجة الحمى المحلية في البلاد . ومن الامراض ما يحق ان يقال ان لا وجود له في الواحات وهو الامراض الصدرية كالتدرن الرئوي او المفصلية الروماتزمية واذا وجدت حادثة صدرية كانت نتيجة

حمى الملاريا . مثال ذلك اننا وجدنا مرة حادثة التهاب بلوري كانت مضاعفة لحمى الملاريا وقد شفيت بعد تعاطي الكينا وعمل الحجامه ودهان اليود واستخراج كاسات الهواء فوق مكان الالتهاب البلوري واعطاء المريض بعض الادوية الصدرية . ووجدنا حادثة التهاب شعبي حاد نتيجة الملاريا ايضاً وقد شفي المصاب تماماً بالعلاج

وامراض المعدة والامعاء معظمها التهابية نتيجة شرب الخمر والشاي والماء ومنها ما هو نتيجة الحمى الملاريا كبعض حوادث التقيء والتهوع في الصباح فانها من ضمن مضاعفات الملاريا

ينتاب البلاد كل شتاء تقريباً حمى التيفوس وقد تنتابها صيفاً كما حصل هذا العام فانها ظهرت في ابريل وزالت في يونيه وقد كان مجموع المصابين حوالي ٣٥ نفساً توفي منهم اربعة اي بنسبة ١٢٪ ويمكننا ان نعتبرها محلية في الواحات لانها تكمن في اشهر الشتاء ثم تظهر بدون ان نرى احداً من المرضى قد أتى بالعدوى من بلاد النيل. وقد كانت الاحتياطات ووسائل مكافحة المرض قليلة قبل ايام السنوسي وفي ايامه فلما رجعت البلاد الى الحكومة المصرية وأتى اطباء مصلحة الحدود جهزت البلاد بوسائل المكافحة الاحتياطية وسهل على الاطباء حصر المرض في القرى التي يظهر فيها فقط. وقد لاحظت ان معظم المصابين من متوسطي الاعداد ذوي الصحة القوية وان مبدأ ظهور المرض يكون في المنازل القذرة المزدحمة بسكانها وكانت الوفيات في اواخر الاسبوع الثاني ومضاعفاتها قليلة

الملاريا

حمى الملاريا ويجدر ان تسمى حمى المستنقعات او حمى البعوض هي الحمى المحلية في بلاد الواحات والتي استلزمت اتفاق مئات الجنهات سنوياً في مكافحتها وشفائها بالكينا وانما يجدر تسميتها بحمى المستنقعات لان هذه كثيرة في الواحات ومعظمها ناتج من تسرب مياه العيون شتاء ومياه الارز صيفاً وقد كانت شديدة الوطأة كثيراً فيما مضى ولكن استخدام المصارف في الواحات الخارجة قلل المستنقعات وقلت معها الحمى كما لاحظنا ذلك . ويا حبذا لو ابطلت زراعة الارز في الواحات واستبدلت بزراعة الدرة والعدس والفول مكانها فتزول المستنقعات تقريباً وتخف وطأة الملاريا كثيراً

ورأينا في الواحات صنفين فقط للحمى وعملنا احصائية عن خمسة اشهر مضت فوجدنا ان الحمى اليومية تأتي بنسبة ٤٥ ٪ والثلاثية بنسبة ٥٥ ٪ ولم نر حادثة من حوادث الحمى المستمرة ولا من الرباعية . والحوادث المذكورة في هذه الاشهر من سنين مختلفة ومعظمها ان لم تقل كلها بين المزارعين الذين يعملون في المزروعات والمياه ومنهم من ظهرت الحمى فيهم مرة واحدة . ومنهم من تكررت فيهم الاصابة ونسبها حتى ملاريا راجعة . ولا يمكننا معرفة وقت الحضانة بالضبط لان موظفي الحكومة الذين يعطون الكينا للوقاية يأخذونها عند وصولهم مباشرة ولذا تمتنع عنهم الحمى ولا يمكننا معرفة هذا الوقت . اما اعراض الحمى وهي البرد ثم الحرارة ثم العرق فلا يمكننا التعويل عليها كثيراً لان من المرضى من يشكون فقط حرارة بلا برد او عرق ومنهم من يشكون البرد والرعدة فقط وتستمر هذه الاعراض اوقاتاً مختلفة ومعظمها يصيب المرضى صباحاً ومنها ما يصيبهم مساءً وتنتهي قبل النوم وقد تتقدم او تتأخر هذه الاعراض يوماً فبعد ان يحم المريض عصرأ يحم ثاني يوم ظهراً او مساءً وهكذا والظاهر لنا ان معظم الاهالي اصابوا بهذه الحمى بداعي اصفرار وجوههم والانيميا الشديدة الظاهرة على جميعهم ولكن مع ذلك فالوفيات تكاد تكون معدومة بهذه الحمى

وقد بحثنا في تأثير الحمى في الطحال وعملنا احصائية في الخارجة والداخلية فوجدنا ان الطحال يتضخم في معظم اطفال هذه البلاد نتيجة الحمى

تأثير الملاريا

ان الانيميا وفقر الدم الشديدين اللذين يظهران في اهالي الواحات ليسامن الجنس الكلوروزي او الاخضر بل من الانيميا الشديدة المسببة لاصفرار الوجه والبشرة كاليرقان الدموي الاصلي . وقد وجدنا اصابات يرقان واوذما في الارجل نتيجة الانيميا الشديدة ولم نتمكن من فحص عينات من الدم لمعرفة تأثيرها في كرياتها ولكن تأثيرها في هذه كان اميل الى التخثر منه الى تكسرها بدليل اننا لم نر حوادث نزف أو بول دموي (حمى الماء السوداء) . وقد رأينا مضاعفات كثيرة للملاريا كالاتهابات المعدية والمعوية المصحوبة باسهال او امساك والالتهابات الشعبية والرئوية المصحوبة بسائل في البلورا ورأينا حادثة واحدة من حوادث

انتقاب الاثني عشري نتيجة قرحة في جداره وكانت المريضة تشكو قبلاً من حمى ملارية شديدة مصحوبة بضعف زائد (الملاريا الضعفية) والحرارة اقل من الطبيعية وكانت مصابة بقيء وحبس بول وبعدئذ زادت حالتها شدة بقيء دموي وظهرت عليها علامات التهاب بريتنوني حاد وتوفيت بعد ذلك يومين . ورأينا اصابة ملاريا مصحوبة بسبات نتيجة تخثر في أحد شرايين المخ . شكت المريضة أولاً من ألم في رأسها وصداع ودوي في الاذنين مع اعراض الملاريا (البرد والسخونة والعرق) وبعدئذ فقدت شعورها وكانت ملقاة على ظهرها تهذي نوعاً . تنفسها سريع بصوت . انسان العين متسع لا ينفع بالنور واعضاؤها مرتخية مع ظهور بعض تشنجات فيها وبقيت على هذه الحالة يومين وماتت بعد ذلك

والمعالجة المتبعة في هذه البلاد لا تخرج عن الكينا بتنوع وسائل اعطائها من مزيج واقراص وحقن جلدية وتعطى جميعاً مجانياً في مدة الحرب بمعرفة مصلحة اقسام الحدود وهي اما وقائية او شفائية فالوقائية تعطى لجميع موظفي الحكومة في الواحات فقط وهي مقدار ٣ جم تعطى على ثلاثة ايام في الاسبوع فقط . وقد وجدنا هذا المقدار كافياً لمنع الحمى فتعطى تسعة اقراص حلوة صنع Burrough & Wellcome كل قرص ٠٣٠ جم اما الشفائية فتعطى بمقدار ٢ جم يومياً مدة خمسة عشر يوماً ثم ١ جم يومياً مدة عشرة ايام اخرى ولا تستمر المعالجة يومين او ثلاثة حتى تقف الحمى . وهذه المعالجة بالكينا مستمرة على مدار السنة اذ في الشتاء تتكون البرك والمستنقعات وفي الصيف تكون زراعة الارز بكثرة مائها ولذا فالحمى تعتبر محلية مستمرة الا انها تختلف بين وقت وآخر . وفوق استعمال الكينا نعطي مزيجاً من الحديد والزنك في الاحوال الشديدة من الانيميا . وبالجملة فان العمل القائم الآن في الواحات من مكافحة حمى الملاريا ومعالجتها قد اخذ تأثيره يظهر بدليل قلة المرضى في الخارجة هذه الاشهر بعد ردم المستنقعات . وسنشرع في اعطاء الحلاقين في جميع البلاد المختلفة مقداراً كافياً من الكينا لاستعمالها شفائياً في اصابات الملاريا التي تظهر في بلادهم

الدكتور سمعان بطرس نجار

الداخله في ٥ اكتوبر ١٩١٨

الطبيب بمصلحة اقسام الحدود

التليبي والتخاطب العقلي

التليبي كلمة وضعها الدكتور ميرس المشهور بمباحثه النفسية وهي مؤلفة من كلمة تلي ومعناها بعد وبني ومعناها شعور اي الشعور عن بعد. ويراد بها عند المعتقدين صحتها حالة نفسية يمتاز بها بعض الناس فيدرك الواحد منهم ما يفكر به الآخر من غير كلام ولا اشارة ولو كان البعد بينهما شاسعاً

وقد ذكرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف سبتمبر الماضي حادثة غريبة في بابها ونحن متأكدون ما جاء فيها لانها وقعت لنا. وقلنا انها من الحوادث النادرة التي تعلق بالتليبي اي تأثير العقول بعضها ببعض ولذلك عدنا الى هذا الموضوع ويعجبنا في هذا الباب قول الدكتور ميرس وهو انه ان كان في العالم كائنات روحية (اي لا اجسام لها) فيبعد عن التصديق ان كل واحد منها منفصل عن غيره تمام الانفصال لا يعامله ولا يخاطبه. وان كانت تتخاطب فالتخاطب ممكن بغير اللسان والقلم والاشارات اي بالوسائل الروحية او العقلية. وقول السروليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وهو اننا عايشون في عالم كله اهتزاز فالصوت اهتزاز في الهواء والحرارة والنور والكهربائية اهتزاز في الاثير. وجواهر المادة لا تنفك عن الاهتزاز فلا عجب اذا كانت الادمغة تهتز اهتزازاً خاصاً بها ويشعر بعضها باهتزاز البعض الآخر. وقد يكون هذا الاهتزاز اسرع من اهتزاز النور وهذه الاقوال وامثالها لا تثبت تتفاعل العقول والتخاطب العقلي ما لم تقع حوادث مقررة تثبت ذلك ويمكن اعاقتها بالامتحان شأن كل الحوادث الطبيعية. ثم اذا كانت القوة المدركة في الانسان لا تزول بموته كما يزول تأثر جسمه بالحر والبرد والنور والظلمة بل تبقى كشيء قائم بذاته او بغيره فلا يعقل الا ان تبقى مدركة وجودها ووجود الذين كانت تعرفهم في هذه الدنيا وتحاول الاتصال بهم او التخاطب معهم اذا استطاعت. وقد ادعى البعض ان ارواح الموتى خاطبتهم كما تخاطبهم عقول بعض الاحياء عن بعد فاذا ثبت ذلك فهو اهم ما يسعى الناس الى معرفته ولذلك نلنت الى كل ما يقال في هذا الموضوع ونشر منه ما يحتمل المقام نشره وقد ذكرنا في مقتطف يونيو في الكلام على الكتابة الآلية او الذاتية التي تكتبها يد ماري منتيث (مس قيل) ان بعض ما ذكرته يصعب تعليله بغير التليبي ورأينا

لها الآن فصلاً في جزء سبتمبر من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منه ما يلي قالت كثيراً ما يستطيع الولد ان يدرك ما يفكر به غيره فمن العاب الورق لعبة يتوقف الفوز فيها على ورقة مخصوصة وعدم معرفة ملاعبك انها في يدك . وقد رأيت ابنة صغيرة كانت تلاعبني وتغلبني لانها تعرف قبل رمي الورق هل هذه الورقة في يدي او ليست في يدي . ولما قلت لها في ذلك قالت انها تقرأ افكاري وتعرف ما فيها فصرت اذا استلمت ورقي لا التفت اليه فتعجز عن معرفة ما بيدي واعرف اثنين من التلامذة اهتما بمعرفة مسائل الامتحان قبلما سلمت لهما فلما بها وادركا ما فيها بالحلم وكلاهما من ذوي الذكاء المفرط . ويدلني الاختبار على ان الفكر الذي يوجه الى شخص معلوم ويصب عليه بكل قوته يؤثر فيه كأنه سهم رمي الى غرض . وقد يبقى تأثيره مدة كما يبقى صدى الصوت في الهواء . وقد اوتيت انا مقدرة على كتابة ما يوحى به الي من عالم الارواح ولذلك ارى البعض يخاطبوني بعقولهم من اما كن بعيدة فتكتب يدي ما يريدون ان يبلغوني اياه . اشعر اولاً انني مدفوعة للكتابة وقبل ان افهم ما انا فاعلة ارى يدي قد كتبت جملة بسرعة وقد تكون الكتابة على الصورة التي يكتب بها من يخاطبني عن بعد كأنه هو كتبها بيده . وقد اشعر ان واحداً من معارفي أخذ في الكتابة لي فتكتب يدي شيئاً وبعد ايام يأتيني البريد بكتاب فيه مثل الكتابة التي كتبتها يدي وتاريخه مثل تاريخ الكتابة التي كتبتها وخطه مثل خطها . وقد يتجاوز شعوري ذلك . فذات يوم كتبت يدي كتابة عن جندي من معارفي في ميدان القتال وشعرت بالهم فيها كأنها مجروحة . وفي اليوم التالي جاءني كتاب منه ينبئني انه جرح حيث شعرت انا بالهم الجرح ووصف المة كما شعرت به . وشعور يدي بالالم لا يعمل بنقل الافكار على ما تقدم بل بما سماه السر وليم يرت الشعور الغيري اي شعور الانسان بيده مثلاً كأنها يد غيره . وقد ظهر هذا الشعور الغيري في حادثة اخرى من اجلي الحوادث فان يدي كتبت ذات يوم خبراً عن شخص يجب ان يسره ولكنني شعرت في نفسي بالانقباض اي اجتماع في شعوران متناقضان في وقت واحد كما صرت اشعر بما يشعر به غيري وذلك ان امرأة شديدة الشعور من معارفي بعثت الي على ما يظهر بتأثير عقلي سار مفاده ان زوجها سيرتقي وان ارتقاءه هذا يستدعي نقله الى مكان آخر . وهذا من الامور

السارة الكثيرة الوقوع فسررت اولاً ثم شعرت بانقباض لم اعلم سببه كأنها هي انقبضت لهذا الخبر وكانت التليبي قد دامت بيننا سنين كثيرة ولم يقع فيها شيء من الخطأ فلم استطع التوفيق بين شعورين متناقضين في وقت واحد. فكتبت ذلك في مفكرتي ولم اكتب لها به لاني كنت واثقة انها ستكتب الي بكل تفاصيل المسألة. ثم شعرت بما ينتقض الخبر الاول. وبعد ايام التقيت بها وعلمت منها ان خبر الترقية كان صحيحاً ولكنها هي لم تقصد نقله الي فشعرت به من تلقاء نفسي وفي اليوم الذي شعرت فيه ان زوجها سيرتي أخبر سراً بامر هذا الارتقاء وارادت ان تكتب الي بذلك وقبل ان كتبت حدث حادث فجائي غير منتظر اطل هذا الارتقاء فأثر ذلك في نفسها تأثيراً شديداً وكانت كل هذا الوقت منحة القوى بسبب انحراف في صحتها لا علاقة له بترقية زوجها. وعليه فاني شعرت بكل ما كانت تشعر به. ولكن لا يؤخذ من ذلك انني اشعر بما يشعر به كل احد ولو قصد ان ينقل فكره الي. ولا القوة التي في تمكيني من الاطلاع على افكار الغير. وعندي ان رغبة كل احد في الاحتفاظ بافكاره وعدم اطلاع الغير عليها تمنع الغير من الاطلاع عليها كما ان سكوت المرء يمنع الغير من سماع كلامه. وقد استنتجت ذلك بعد اختبار طويل وامتحان متكرر فان الذين اعتدت ان اعرف افكارهم اذا ارادوا ان لا اعرفها تعذرت علي معرفتها ولو كانت تتعلق بي وتهمني من الذين يبحثون معي في التليبي بحثاً مؤيداً بالامتحان رجل وامرأة وكانت المرأة تخاطبني عن بُد من وقت الى آخر فأخذ القلم واكتب كتابة مثل كتابتها تماماً كأن يدها هي التي تكتب. وحدث مرة انني اخذت القلم وكتبت « هل عندك رسالة لي » وكتبت اسمها تحتها ثم التقيت بها في اليوم التالي فقالت لي انها كانت تفكر بي وتود ان تعرف هل عندي رسالة لها

ومرضت مرة واشتد المرض عليها ومنع كل احد من رؤيتها فضت بضعة اسابيع وانا لم ارها. وذات يوم كتبت يدي بالفرنسوية ما نصه

Vous pouvez venir me voir aujourd'hui si vous voulez.

Reçu une lettre de Jack.

اي يمكنك ان تأتي وتريني اليوم اذا اردت. اتاني كتاب من جاك وانتظرت رسالة مكتوبة منها ولكن لم ياتي شيء وفي اليوم التالي ذهبت

وسمح لي بمشاهدتها دقائق قليلة فقالت لي انها شعرت في الصباح السابق بشيء من النشاط وودت ان آتي لزيارتها وكانت عازمة ان ترسل اليّ خادمتها الفرنسية لتدعوني اليها لكن جاء طبيها حينئذ ومنعها من ارسال الخادمة . ووجدت ان ما كتبتُه يدي عن مجيئ كتاب اليها صحيح

وكانت رسائل الرجل الذي يشاركني في الامتحان مختصرة جداً ولكنها كلها مما قلّ ودلّ . واتفق انه أعطي مأمورية مهمة بعد لعب شاق وجهد جهيد ولما لم يكن مضطراً ان يتولاها حالاً عاد من البلاد التي كان فيها الى اهله في انكلترا لكي يستريح بضعة ايام . وكنت حينئذ في بيتهم فاتاهُ تلغراف من مركز القيادة العامة يأمره بالرجوع حالا والّا فالمأمورية تلغى ويرفت بسبب غيابه . وتأخر التلغراف في الطريق اربعة ايام وكان عليه ان يعود في اليوم الخامس فاسودت الدنيا في عينيه وعاد حالاً وهو يحسب ان المأمورية تلغى فيرفت . وكنا نعلم الوقت الذي يصل فيه وكتبت يدي حينئذ هاتين الكلمتين « لم ارفت » وتحتها اسمه . وكل الذين اطلعوا على الكتابة قالوا انها مثل خطه تماماً ثم جاءنا كتاب منه مؤيد لذلك تاريخه اليوم الذي كتبت يدي ما تقدم

لما رأينا ذلك قويت آمالنا بآبائنا التلبيثي بالامتحان المتكرر وجلسنا للامتحان واخذت القلم لاكتب ما يخطر على بال الرجل فمضى وقت طويل قبل ان كتبت يدي شيئاً وظهر لنا حينئذ ان ما كتبتُه اولاً وهو « لم ارفت » كتبتُه وهو تحت تأثير شديد وان الافكار لا تنقل الا اذا كانت مشفوعة بهذا التأثير . ثم كتبت يدي عبارات لا تنطبق على ما اراد نقله اليّ ولكنها تدل على انتظاره الصيف بفروغ صبر ليعود الينا . ولما اخبرته بما كتبتُه يدي اكد لي ان هذا الانتظار كان في نفسه حينئذ وكان له فيها المقام الاول

وذكرت الكتابة تجارب اخرى يظهر منها ان الذين يشعر بعضهم بما في نفس البعض الآخر قلال جداً وهذا الشعور لا يجري على وتيرة واحدة ولا بدّ من ان يكون المرء شديد الاهتمام بالموضوع الذي في نفسه لكي يستطيع غيره ان يشعر به . وعندنا انه لا يثبت شيء من ذلك الا بعد تجارب كثيرة مؤيدة له وخالية من كل خداع او انخداع . والامر يستحق ان تنضى اليه مطايا البحث الدقيق لانه يكشف الستار عن اهم مطالب الحياة وقد يعلم به مصير الانسان

باحثة البادية

نجعت العربية بكاتبة من أشهر كاتباتها بسيدة نابغة طالبت بحقوق النساء الشرقيات وارشدتهن الى ما فيه اصلاح شأنهن كتابة وخطابة بالادلة القاطعة والحجج الناصعة. وهي كريمة العالم المحقق والكاتب الالمعي حفي بك ناصف وقرينة العربي الصميم الوجيه عبد الستار بك الباسل . توفاه الله في السابع عشر من أكتوبر الماضي وهي في مقبل العمر فكان لمنعها رنة أسى لدى عارفي قدرها وقدر والدها وقرينها . وقد ابنتها صديقتها الكاتبة الشهيرة الآنسة ماري زيادة في جريدة والدها « المحروسة » تحت عنوان باحثة البادية الذي كانت الراحلة الكريمة توقع مقالاتها به . واذنت لنا ان ننشر التأين في المقتطف . وهذا نصه

« اكتب اسم باحثة البادية فيتمثل لناظري ذلك الشجر البسام وذلك الوجه ذو السمرة المصرية العذبة ، واسمع صوتها الرخيم مردداً كلمات حلوة اللفظ لطيفة المعنى . واضع يدي على مجموعة « النساءيات » فاشعر بالحياة الفائضة على تلك الفصول وما هي الا توقد النفس المتوهجة بين صفحاتها . كل ما لباحثة البادية مملوء حياة مفيدة نافعة ، فكيف اصدق ان تلك الشعلة النادرة قد خمدت ، وان ذلك الوجه الواضح قد اختفى وراء وشاح الردى ؟

« كانت عينا باحثة البادية مفعمتين ابتساماً كثرها . ولكن اذا امرت المرء النظر في اعماقها وجد بعد الغور والكآبة المقيمة وراء الابتسام ، مما يرى في عيني المفكرين وفي عيني المزمعين على الرحيل العاجل ، اولئك الذين لا تطول حياتهم اكثر من ورود الربيع فيذهبون تاركين الجو حوله معطراً بعبير ماثرهم

« ان لباحثة البادية مركزاً فريداً في الحركة الفكرية عندنا . بعد ان قام قاسم امين يقول بتحرير المرأة وباعطائها ما لها من حقوق ادبية واجتماعية ، قامت باحثة البادية تؤيد كلامه مظهره اهلية المرأة وكرامتها ودرجة الارتقاء العليا التي يمكنها تسنمها . قامت هذه المرأة العبقريّة ، ابنة الرجل العبقري ، تدرس احوال البيئة المصرية فكان لها من ذكائها الفطري مرشد امين ، ومن احساسها العميق منبه

مخلص ، ومن قلمها العربي الصميم أبلغ ترجمان وخير رسول . رأت حاجة قومها الى الاصلاح فصاحت صيحة ما زال يرن صداها . وظلت تكتب وتخطب ناشدة الاصلاح . وهي المرأة المسلمة الوحيدة التي فعلت ذلك ، في وسط ما زال رجعيًا في ميوله بشجاعة وكفاءة وتفوق لم ينل منها شيئاً انتقاد الناقدين وسخافة المتحيزين »
« كانت شديدة الحب لقومها شديدة الغيرة على وطنها ، شديدة التألم لما تراه من علامات التأخر والانحطاط في البيئة المصرية . ومجموع هذه العواطف من حب وغيرة وألم كان يتخلل كل ما تكتبه كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجد الشديد زئيراً وعويلاً . كذلك يتألم صاحب العقل والقلب الكبير كأنما هو يتألم عن أمة بأسرها ؟

« لما زارتنا للمرة الاخيرة كانت ترافقها صويحبة لها . فاخذت هذه تنقر على العود وألشدت باحثة البادية بصوتها الشجي هذين البيتين من الموشح الاندلسي المشهور :

جارك الغيث اذا الغيث همي يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حُلماً في الكرى او خلسة المختلس
« وكأنها كانت في تلك الساعة متنبئة عن نفسها بان وجودها بيننا ليس الا حُلماً في الكرى او خلسة المختلس ، وانها راحلة عما قريب في مستقبل العمر ونضارة الشباب !

« ولكن موتها ليس فناء . ان امثال باحثة البادية محسنون للجمهور ، وهي محسنة للجنس النسائي خصوصاً في هذا العصر الذي تخطو فيه المرأة خطواتها الامامية في سبيل الارتقاء . نحن في حاجة شديدة الى نساء تتجلى فيهن عبقرية الرجال دون ان يفقدن صفاتهن النسائية الجميلة من لطف الاحساس وعذوبة الاخلاق والرفقة والدعة والاستقامة والاخلاص . كذلك كانت باحثة البادية التي برزت شخصيتها فأعلت شأن بنات جنسها اذ ظهرت كاتبة كبيرة ، ومصلحة غيرة عاقلة ، وامرأة كريمة وفية ، وصديقة امينة . فشغلت في حياتنا الادبية وفي حياة المرأة الشرقية عموماً مركزاً سامياً جليلاً قلما يبلغه غيرها

« فلئن بكيت اليوم الصديقة الصدوقة والشجر الحلو البسام فاني احبي المرأة الخالدة بما أثرها واحني الجبهة امام المحسنة الكريمة الغيورة . ان باحثة البادية لا تموت ولا يمكن ان تموت ، وستظل حسنتها باقية ما بقيت لغة القرآن . والشعلة التي توارت اليوم في ظلمة القبر هي التي تطل من سماء الخلود منيرة طريق الارقاء للمعجبين بها الاسفين عليها

« فالوداع ايتها الراحلة الكريمة ! لن نزل البلى بيدك الرطبة فان الخلود نصيب ذكرك وفضلك . سيري الى حيث لاحجاب ولاسفور ، حيث النور شامل والجمال مقيم . هناك يحيط بك امثالك من الارواح الكبيرة في دار هي مقر النبوغ والذكاء فانت حقيقة بسكنها وهي حقيقة بان تسكنها !

« وانا التي عرفتك واحببتك ، مع الدموع التي اذرفها على ذكرك ترينني جاثية امام ضريح ضم جسمك الطاهر لا اضع عند جوانبه طاقة ازهار تعبر عن شكرنا لك . لكن الازهار تموت ، اما شكرنا فخالد كفضلك ! »
مي

هذا وقد اقترحنا على حضرة الكاتبة الفاضلة ان توافي المقتطف بخلاصة ما كانت الراحلة الكريمة تنادي به في خطبها ومقالاتها تفصيلاً لما اجملته في هذا التآيين فوعدت باجابة اقتراحنا

بَابُ الْزَّرْعِ

تقويم الفلاحة

قواعده الأساسية

(تابع ما قبله)

اوقات الزرع والحصد باعتبار تقسيم المزروعات الى شتوية وصيفية ونيلية . فالمزروعات الشتوية تزرع بارض الملق عقب تفرغ الحياض في شهري اكتوبر ونوفمبر اما في الارض الرواتب فيمكن التبرير بزرع البرسيم السواد في اغسطس ويحسب حينئذ كانه زرع نيلية الا انه يكون معرضاً للاصابة بالديدان وللتلف

من الحرارة المرتفعة خصوصاً اذا لم تكن المياه متوفرة لديه ريةً متقارباً جداً ولذلك لا يبدأ بزراعة عامة الا في شهر سبتمبر اما سائر المزروعات الشتوية فيمكن التبكير بزراعة ما يزرع منها في الارض الباق كالشعير والقمح في اوائل اكتوبر بل في اواخر سبتمبر بالنسبة للشعير خاصة وتعرف زراعتهما فيها بالزراعة الخام او البكر . اما زراعة المزروعات الشتوية عقرأ فتبدأ عقب اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية السابقة لها وذلك في النصف الاول من اكتوبر في الجهات الجنوبية والنصف الثاني منه في الجهات البحرية ويفضل حينئذ (ما دام الوقت بدرية) زرع بعض المزروعات التي يناسبها التبكير كالشعير والفول اما في ابان الزرع (الوقت المتوسط) فيفضل زرع المزروعات الاطول مكثاً في الارض كالقمح فان زراعته تفضل على زراعة الشعير لان هذا اقل مكثاً في الارض منه ويستمر وقت الزراعة الشتوية عامة الى ما بعد ذلك الى اواسط نوفمبر في الجهات الجنوبية والى اوائل ديسمبر في الجهات البحرية . ويلاحظ ان من المزروعات ما يضره التأخير ضرراً كثيراً كالقفل والبرسيم والعدس ومنها ما يكون تضرره من التأخير اقل كالشعير والترمس اما القمح فافضل وقت لزراعته الوقت المتوسط او الاقرب الى التبكير منه الى التأخير

وقد يتأخر في الجهات البحرية احياناً اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية عن الوقت المناسب للزراعة فلا تزرع سيما اذا اتفق نزول المطر الا متأخرة في ديسمبر الى اوائل يناير احياناً وتعد الزراعة حينئذ مكروهة ويبدأ الحصاد في مارس بالصعيد الاعلى ويمتد الى يونيو بالجهات البحرية الواطئة والعادة ان يكون القفل اول ما يبدأ بحصده ثم الشعير ثم القمح ثم غيرها واخيراً البرسيم الرباية

اما المزروعات الصيفية فيبدأ بها في الصعيد في شهر فبراير اذ يزرع القطن . والقصب . والموسم اي ابان زرع الزروع الصيفية عامة بالجهات الجنوبية هو شهر مارس ويفضل حينئذ زرع القطن والقصب على زرع مثل الذرة الرفيعة والتيل لاهمية الزروع الاولى وطول مدة حياتها النباتية بالمقابلة مع الثانية . اما في الجهات البحرية الواطئة فيمكن التبكير بالزراعة الصيفية من اواسط مارس ويعد شهر ابريل موسم زراعة القطن بها وشهر ابريل ومايو موسم زراعة الرز اذ ان

اوان زرعه يمتد اكثر من اوان زرع القطن ولذلك حينما يزرع القطن في مناطق الرز يبدأ بالاول قبل الثاني وان كان هذا اي الرز هو الالهم فيها . وتعد زراعة القطن بعد ابريل وزراعة الرز بعد مايو زراعة وخرية والعادة ان يبدأ بزراعة الرز الفينو واشباهه من اصناف الرز التي تطول مدة حياتها النباتية قبل زراعة الرز الياباني واشباهه لقصر مدة حياته النباتية بالنسبة الى تلك ولا يزرع الرز الصيفي بعد نزول النقطة اي بعد ١٨ يونيو سيما الاصناف التي يطول مكثها في الارض كالفينو والسلطاني

ويبدأ بحصد المزروعات الصيفية من اواخر اغسطس كما في حصد الذرة الرفيعة وجني القطن بالوجه القبلي ويمتد الى شهر نوفمبر وحياناً الى اوائل ديسمبر بالجهات البحرية الواطية حيث يتم جمع القطن وحصد الرز جمعاً وحصداً متأخرين—وشهر سبتمبر هو موسم جني القطن بالوجه القبلي وشهر اكتوبر موسم الجني بالوجه البحري وشهر اكتوبر ونوفمبر موسم حصد الرز بمناطقه

والزروعات النيلية يبدأ بها بالارض الرواتب في شهر يوليو بالنسبة للذرة في الوجه البحري حيث يسكر بزرها قبل غيرها ما امكن لاهميتها ومن اواخر يوليو يزرع الرز السبعيني والدنية بالجهات البحرية ولزرع الذرة النبارية بالصعيد . ويستمر وقت زرع الزروع النيلية الى اغسطس واوائل سبتمبر احياناً بالنسبة لزرع الذرة والصنف الذي يزرع منه هذه الزراعة الوخرية هو الذرة السبعينية لقصر مدة حياتها بالارض بالنسبة الى الاصناف الاخرى — (النيره وناب الجمل والامريكي) والى اواخر اغسطس بالنسبة لزراعة الرز السبعيني والى منتصف سبتمبر بالنسبة لزراعة الدنية . الا انه يخشى على زراعة الرز الوخرية اذا لم يصادفها استمرار ارتفاع الحرارة في الخريف حتى تنضج . اما زراعة الدنية الوخرية فلا تنجح الا اذا اريد جعلها علفاً للماشية لا تربيتها للتقاوي

ويبدأ بحصد المزروعات النيلية في شهر اكتوبر اذ تقطع الذرة البدرية في الجهات الجنوبية ويمتد الى اوائل ديسمبر حينما يتم حصد الرز السبعيني والذرة الوخرية بل الى اوائل شهر يناير اذ يتأخر حصد الذرة الرفيعة الصفراء المتأخرة في الصعيد ولذلك تسمى فيه بالذرة الشتوية

احمد الالفي
مأمور زراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر نوفمبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر نوفمبر شهر هاتور وفيه يتجرى الفلاحون اتمام تحضير المزروعات الشتوية اذ زراعتها بعده تعد زراعة متأخرة عن الاوان المناسب

(الري والصرف) في الصعيد يتم صرف الحياض القبلية وتصرف الحياض البحرية — في الدلتا يستمر العمل بالمناوبات النيلية — يبدأ انخفاض ماء المصارف بعد ان كانت طفحت به منذ الفيضان

(فلاحة الارض قبل الزراعة) استمرار العمل في تهيئة الارض للمزروعات الشتوية وبدء العمل في خدمة الارض لزراعة القطن والقصب الآتية بعد زراعة الذرة الحالية بدمسها عقب قطعة منها

(فلاحة المزروعات) يستمر زرع المزروعات الشتوية وقلع القصب للعصير وشتل البصل وحصد الذرة الشامية والارز والسمار ورعي الذنبية وقطع حطب القطن واحراق لوزه ويجب اتمامه في الجهات الجنوبية

ويجب ان يتم جني القطن (واذا بقي منه شيء في الجهات البحرية فيعد ذلك تأخيراً) وحصد الفول السوداني والتيل والحناء والسمسم

ويبدأ برعي البرسيم البدرى اول رعية (الراس) وحصد الذرة الرفيعة في الصعيد (فلاحة الخضراوات) تزرع الخضراوات الشتوية كلها الخبيزة والسبانخ وبنجر السلطة والثوم والجزر والفول الرومي واللفت والقرع الكوسا والخس والبسلة واليانسون والكمون والكرامية والبصل وزرع المقاتي البعلي (البطيخ والشمام والعجور والتاؤون) عقب الفيضان بالارض الملق. ويجنى من الخرشوف والطماطم المزروعة في مايو ومن الفلفل وتقلع البطاطا النيلية واللفت البدرى

(آفات الزرع) الدودة الناقبة للساق في الذرة والارز. الصدأ في الذرة الرفيعة

احمد الالفي

مأمور زراعة

زراعة الخروع في مصر

تاريخه

شجر الخروع واسمه العلمي *Ricinus communis* من الفصيلة المعروفة باسم *Euphorbiaceae* ووطنه الاصلي اقليم افريقية الحارة او الهند . على اننا نجده الآن نامياً في الاقاليم الشبيهة بالحارة وفي المعتدلة حتى زوج من اوربا . وهو كثير الوجود في الهند حيث يعنون بزعه حتى انشأوا مصانع كبيرة لاستخراج زيتيه والاتجار به

ولا يعلم زمان ادخال هذا النبات الى هذا القطر ولكن الاهالي مازالوا يتطبون بزيتيه وورقه منذ قرون خلت . وكان يزرع في حدائق القاهرة والاسكندرية والاقاليم للزينة ولم يتنبه الناس الى نفعه الا في السنوات الاخيرة . والظاهر ان الفضل في زرعه ونشره عائد على الموظفين الانكليز الذين خدموا حكومتهم في الهند وخصوصاً موظفي سكة الحديد بدليل كثرة زرعه على جوانب خطوط سكة الحديد في الاكثر . والغالب ان يرى ايضاً على جوانب الترع في بعض البنادر وحول البرك في بعض القرى وخصوصاً على محاذة سكك حديد الدلتا ومحطاتها . ولكن لم يزرع هذا النبات حتى الآن على قدر ينتفع به صناعياً وتجارياً . وربما لا يتجاوز عدد شجيراتِه في القطر الآن ٥٠ ألفاً
زرعه

يزكو الخروع في الاقاليم الحارة في الاكثر حيث يستخرج الزيت من حبوبه . اما في الاقاليم المعتدلة فيزرع للزينة فقط . ويمكن تقليمه شتاءً قلنا ان هذا النبات لم يزرع في القطر بمقدار يمكن اهله من الانتفاع به تجارياً في حين ان الهواء والتربة ملائمان له كل الملاءمة . وفي القطر مساحات واسعة لا ينتفع اصحابها بها وهم لو زرعوها خروعا لعادت عليهم بافضل النتائج . وهذه المساحات هي الاراضي التي على حذاء الترع والمصارف وحول القرى والمقابر والبرك وحذاء سكك الحديد وشوارع المدن وغيرها . فاذا زرعت هذه الاماكن خروعا وسعت الملايين من شجيراتِه وعادت على زارعيه بالربح الكثير من غير ان تخص به ارض او تبذل في سبيله عناية كثيرة

وكذلك يمكن زرعهُ في الاراضي الزراعية العادية. وذلك بان تحرث جيداً وتصنع فيها اتلام يبعد الواحد منها عن الآخر متراً. وتوضع تقاويه في ماءٍ غالٍ لتعجيل نموها ثم يزرع كل ثلاث او اربع منها معاً في اكوام من التراب تبعد الواحدة عن الاخرى متراً. ومتى بلغ ارتفاعها نحو ٢٠ سينتمتراً ابقي نبت واحد في كل كومة واقتلعت الاخرى ويعنى بها حتى تكبر وحينئذٍ لايعنى بها عناية خاصة فيما سوى سقيها حين الحاجة. وهي تحتاج الى السقاية صيفاً اكثر مما تحتاج اليها شتاءً بسبب كثرة ما يتبخر من ماءها صيفاً بطريق الاوراق

وافضل الاوقات لزرع الخروع شهر فبراير في الوجه القبلي ومارس في البحري وهو يزهر عادة بعد زرعهِ بسبعة شهور او ثمانية. وتنضج حبوبهُ وتجنّى في الشهر التاسع او العاشر بعد زرعهِ. وقد يبلغ علوُ شجر الخروع في الاقاليم الحارة ١٠ امتار الى ١٥ متراً ويعيش سنين كثيرة ويعطي موسماً كل سنة. ويقدر متوسط ما يستخرج من الزيت سنوياً من شجرة عمرها ثلاث سنوات بخمسة لترات من الزيت. والخروع لا يحتاج الى اعتناء خاص وليس له اعداء بين الحشرات او النباتات الفطرية. ولكنه يحتاج الى ارض متوسطة الخصب. ويقدر ان الفدان المزروع خروغاً يعطي في السنة الاولى ٢٠ جنيهاً ربحاً صافياً وفي الثانية ٣٠ وفي الثالثة ٤٠

صناعته

يجنى من نباتات الخروع بذور يستخرج منها زيت الخروع المشهور في الطب والمستعمل مسهلاً. على ان هذا الزيت يستعمل ايضاً في صناعة الصابون والجلد وفي تزييت الآلات الدقيقة. وفي الهند يستعملونه وقوداً اما استخراج الزيت منه فيكون بعصره في معصرة ثم يمزج الزيت بمواد منقية ويفلى على النار او يترك في الشمس مدة طويلة لتكثيره اما الكسب فسامٌ جداً ويمكن استعماله سداداً لانه يحتوي على ٣ الى ٦ في المئة من النتروجين. واذا كان كثيراً فيمكن استعماله وقوداً وحرارته شديدة. وورق الخروع يمكن اطعامه للغنم وحطبه من افضل حطب الوقود

النتيجة

(١) ان شجر الخروع لا يزرع في مصر للتجارة (٢) ان الموجود في القطر منه بري لا ينتفع به (٣) يمكن زراعته في هذا القطر وجني ربح كبير منه

ج يوسف سالم

الحائز لشهادة الزراعة العليا

من كليات اميركا

(المقتطف) يزرع الخروع بكثرة على ضفتي النيل في بلاد النوبة شمالي حلفا

مدارس زراعية للنساء

ان من يقيم بين الفلاحين في هذا القطر يرى ان نساءهم يقمن بجانب كبير من الاعمال الزراعية وهن في الغالب اقل خبرة من الرجال لانهن اقل منهم اشتغالا بالزراعة. ومن الفلاحين طبقة راقية على شيء الثروة يمكنها من تعليم اولادها في المدارس وهي من الذين يمتلك الواحد منهم عشرة افدنة فاكثر. وهؤلاء يعملون في الزراعة مثل صغار الفلاحين ولكن نساءهم لا يشاركونهم في الاعمال الزراعية كنساء فقراء الفلاحين. ولا يتعذر عليهم ان يرسلوا بنينهم الى المدارس الزراعية ولكن لا يخطر ببالهم ان يرسلوا بناتهم اليها ايضا ولا العادات المحلية تسمح بذلك لان الفلام الذي يتعلم الزراعة يكون قد فات الثانية عشرة من العمر فلا سبيل للبنات وهن في هذه السن ان يدخلن مدارس البنين

ولكن زوجة الفلاح الكبير الذي يمتلك من عشرة افدنة الى الف فدان او اكثر تضطر احيانا كبيرة ان تهتم بزراعتها كما تهتم زوجها. وقد رأينا نساء يملكن اطيافا واسعة او يملكن ازواجهن اطيافا واسعة وهن يدرن زراعتها مثل اقدر الرجال على ادارة الزراعة ولو تعلمن المبادئ الزراعية في مدرسة زراعية تنشأ لتعليم البنات خاصة لبارين الرجال في هذا المضمار

وقد لفتنا الى هذا الموضوع ما رأيناه في التقرير الذي وضعت اللجنة الزراعية التي ألفت في بلاد الانكليز سنة ١٩١٦ للنظر في ما يعلي شأن الزراعة فقد جاء في المادة ١٧٦ منه ان النساء الانكليزيات اللواتي عملن بالزراعة مدة الحرب يجب ان يرغبن في الاستمرار على الاعمال الزراعية ولا سيما ما يتعلق بصناعة

الالبان وتربية الدجاج والعجول وما اشبه ويجب على المدارس الزراعية ان تعد دروساً وخطباً يحضرها النساء كما يحضرها الرجال ولا سبيل لنا في هذا القطر الى جعل الفتيات المراهقات يدرسن مع الفتيان في مدرسة واحدة كفتيات الانكليز ولكن في الامكان انشاء الحدائق والبساتين حول كل المدارس الصغيرة التي يتعلم فيها البنات وخدمهن او الصبيان والبنات معاً وتعليم تلاميذها كلهم من الصبيان والبنات مبادئ الزراعة الاولى . وفي الامكان ايضاً اضافة الدروس في مبادئ الزراعة الى كل مدارس البنات . ولا يتعذر انشاء مدرسة زراعية خاصة بالبنات ليتعلمن فيها مبادئ الزراعة وصناعة الالبان وتربية العجول والدجاج وما اشبه حتى اذا كانت هن اطيان او تزوجن رجالاً ذوي اطيان استطعن الاهتمام بزراعتها ولو لم يعملن شيئاً بأيديهن

مراعي المواشي

من الاماني القديمة ان ينتشر رواق الامن في البلاد التي بين القطر المصري والقطر السوري حتى تستخدم مراعيها الواسعة لتربية القطعان والمواشي لانها قريبة من القطر المصري والمراعي واسعة فيها واكثرها مشاع وينمو العشب ويخصب فيها ويبقى نحو ثمانية اشهر من اوائل الشتاء الى اواسط الصيف . فاذا اهتم جماعة بتربية المواشي هناك وتربيعها فلا يتعذر عليهم ان يجدوا لها علفاً كافياً في بقية شهور السنة . واذا جعلوا مقرهم قرب غرة سهل عليهم نقلها بالسفن الشراعية الى القطر المصري لانه لم يبق في الامكان ان يقوم القطر بتربية المواشي والقطعان اللازمة له لاعمال الزراعة وللاكل . وجلب المواشي والقطعان من السودان كما هو جارٍ الآن كبير النفع جداً

الاشجار غير النافعة واشجار الشوارع

الحاجيات مقدمة دائماً على الكماليات لكن رجال الحكومة المشتغلين بزرع الاشجار على جوانب الطرق وفي البساتين والحدائق العمومية يقدمون الكماليات على الحاجيات او لا يهتمون الا بالكماليات . ادخل حديقة الازبكية وكل الحدائق التابعة للحكومة او للمجالس البلدية فلا تكاد تجد فيها شجرة من الاشجار المثمرة

حتى النخل الذي وطنه القطر المصري وهو اجل اشجاره منظراً وعناقيده متدللة منه بالوانها الذهبية والارجوانية ابدله البستانيون بنخل لا يثمر ولا هو جميل . والازهار والرياحين التي يكثر زرعها لا رائحة لها حتى الورد الجوري الذي الرائحة ابدلوه بورد لا رائحة له . وجرى اصحاب الحدائق الخصوصية على هذا المنوال فلا يزرعون في حدائقهم شجرة مثمرة ولا ريحاناً ذا رائحة عطرية الا ما ندر . فابن النخل وابن البرتقال وابن اصناف الليمون كلها وابن المنجو وابن البشملة وابن القشدة وابن التفاح وابن العنب وابن العناب وابن النبق وابن الرمان فان كل ذلك من الاشجار الجميلة المثمرة النافعة . ولماذا لا يزرع الورد الجوري والفل والياسمين والزنبق والافستين والحبق والبابونج والقرنفل والبنفسج والانسون ونحو ذلك من كل ما منظره جميل ورائحته طيبة ويمكن استخراج عطره والانتفاع به بدل الازهار التي لا فائدة منها . ولماذا لا يخصص جانب كبير من كل بستان وحديقة للبقول والخضر كالنخس والبقدونس والنعناع والسلق والاسبانخ والجرجير بدل بعض النباتات الافرنجية التي لا رائحة لها ولا طعم . فقد علمت هذه الحرب اهالي اوربا انه يجب عليهم ان يزرعوا ما عندهم من الحراج والرياض والبساتين والحدائق اشجاراً مثمرة وبقولاً وخضراً وان يقتصروا على ما يمكن الانتفاع به ففعلوا ذلك حتى الحدائق العمومية التي تزدان بها عواصمهم زرعوا ارضها حنطة وبطاطساً

ولا مشاحة ان النخل المثمر اجل الاشجار كلها وهو من انفعها وفي الامكان ان تكون اكثر اشجار الحدائق العمومية منه ولا نرى ما يمنع زرعها على جوانب الشوارع بدل هذه الاشجار التي تتسلط عليها الحشرات ولا ثمر لها . والمنجو من الاشجار الظليلة الكثيرة الثمر ويقال ان اشجار الشوارع في جزائر الهند الغربية منه ولكثرته هناك صار ثمر المنجو ارخص كل انواع الثمر واصبح فاكهة الفقراء . فعسى ان يجرب زرعها على جانبي شارع من شوارع العاصمة او الاسكندرية . وهب ان السابلة تأكله فانها تكون قد انتفعت به فالسائر في جبال سويسرا يجد الكرز والجوز على جانبي الطريق يأكل منهما ما شاء من غير معارض فينتفع ولا يضر احداً . وأن تكون اشجار الشوارع ذات ثمر يأكله الناس خير من ان تكون بلا ثمر وتغتذي بها الحشرات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فقيدة العلم والادب

المرحومة السيدة ملك ناصف

فلو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهِلال

في الدقيقة الرابعة بعد الساعة العربية الاولى من ليلة الخميس ١١ من شهر المحرم سنة ١٣٣٧ و ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٨ صعد الى الملأ الاعلى روح من الارواح الطاهرة وهو روح السيدة ملك ناصف التي اجمع المفكرون على أنها سيدة الفضليات المسلمات في عصرها وفخر الكاتبات في مصرها ورئيسة المصلحات في اوانها ودليلة الراغبات في اصلاح المجتمع النسوي في زمانها مجتهدة الاصلاح المطلق وناظمة عقده المفرق المؤذنة في الناس بانهاض المرأة المسالمة والناس نيام تحت اردية الظلام والعقول مدهورة في هوات الحمود والنفوس منبوذة في مهاوى الجلود في وقت قيدت الافكار فيه بقيود ردى العادات وخضعت لسلطان الاوهام. وارحمته لتلك النازحة التي يعترف لها التاريخ بأنها اول خطيبة مصرية مسالمة جهرت بالدعوة العامة الى العمل على انهاض الشق المائل من جسم الامة الاسلامية في مجتمع عام بادارة «الجريدة» التي كانت اذ ذاك من اقوى العوامل على انعاش المرأة المسالمة من كبوتها وقد جمع ذلك المحفل كرائم العقائل اللواتي استرشدن بارشادها واهتدين بهديها ولم يثن عزيمتها عن لقاء تلك الخطب المفيدة انتقاد الجهلاء والكارهين لاصلاح شأن النساء ممن جدد افكارهم واستحجرت فهمهم. وقد كتبت بلل الله ثراها بغيث الرحمة في تلك الجريدة كثيراً من المقالات التي جمعتها في كتاب ستمت النساء طبع منه الجزء الاول ولم يطبع الثاني — وقد كانت افكارها في كل خطباتها وكتاباتهما وسطاً بين افكار الجامدين والمتطرفين

والاحرار والمحافظين. وقد قدمت للمؤتمر المصري الذي انعقد بمصر الجديدة في ٢٩ و ٣٠ ابريل و ١ و ٢ و ٣ مايو سنة ١٩١١ تقريراً ضافي الذيل ضمنته آراءها المفيدة في وسائل ترقية المرأة المصرية علم الناس منه ان الزمان اقامها حجة على صحة دعوى تساوى عقول الغريات والشرقيات بالتعليم والتهديب

وهي بنت فارس حلبة الادب وفخر لغة العرب حفني ناصف بك المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف سابقاً — وقد ولدت له في يوم الاثنين ٢٥ من شهر ديسمبر سنة ١٨٨٦ بالقاهرة واسمها ملك ناصف . وباحثة البادية لقب غلب عليها — وقد تلقت مبادئ العلوم في مدارس اولية مختلفة (مكاتب) ثم دخلت المدرسة السنية في اكتوبر سنة ١٨٩٣ وتعلمت بها العلوم الابتدائية وحصلت منها على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ وهي اول سنة تقدمت فيها الفتيات في مصر لاداء الامتحان للحصول على تلك الشهادة ثم انتقلت الى القسم العالي بالمدرسة المذكورة وحصلت على الشهادة العالية (دبلوم) سنة ١٩٠٣ وبعد ذلك اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الاميرية

وفي ٢٨ مارس سنة ١٩٠٧ تزوجت من صاحب العزة عبد الستار الباسل بك. وقد نظمت القريض وهي في الحادية عشرة من عمرها وقد غالبت فيه خول الادباء وكبار الشعراء فقد كانت ذات شعر شاعر ونثر باهر — وفي مدة دراستها أعجب بها مفتشو وزارة المعارف لاثقاد فكرتها ووفور ادبها وكفها بحث السيدات على تعليم البنات

وقد كانت صب الله على قبرها شايب الرحمة والرضوان أمة في صورة سيدة وجدير بمن نشأت في خدر أدب وعلم كبيت حفني ناصف بك وتزوجت في بيت مجد وفضل كبيت الباسل أن تكون حلية الزمان وغريبة الاوان وقد كانت رحمها الله بارة أباه برة الادب ومتحبة الى زوجها تحبته الى لغة اجداده العرب فقد كانت حياتها الزوجية معه المثل الاعلى الذي تنشده الفضيلة ويتطلبه الاصلاح الاسري

وقد كان منزلها بالقاهرة كعبة القواصد من المرتادات للادب والفضيلة وكانت نفسها الالية تأبى عليها مجالسة المولعات بالسرف في الملابس والحلى والكلفات بالزراية على غيرهن وكانت اذا خلت الى نفسها بقصر الباسل بالفيوم تشغل

أوقاتها بالاعمال النافعة للامة كالكتابة والشعر في الموضوعات الادبية بعد اتمام
الاعمال المنزلية التي كانت تتولى أداء أكثرها بنفسها على غضارة عيش زوجها
ووفور ماله وعظم جاهه . وكانت تسوس الامور بحزم ولين . وكان موضع
الاخلاص بينها وبين الله عامراً بما تسديه الى المعوزات من المبرات التي كان لا يعلم
بها الا زوجها . وكانت كثيرة الزيارة لمدارس المعلمات لتقف على احوال التعليم
وكانت دارها محط رحال الفضليات من النساء الغريبات اللواتي كن يختلفن اليها
للقوف على احوال المرأة المصرية وكن يعجبن بها أيما إعجاب لسعة عقلها وغزارة
ادبها واصيل رأيها وكانت تنشغل كل حركة ترمي الى انهاض المرأة بما لها وقلمها ولسانها
وقد شرعت في آخر ايام حياتها القصيرة المملوءة بجلائل الاعمال في تأليف
كتاب مدة تلك الحرب الضروس ستمتة حقوق النساء أنجزت منه ثلاث مقالات
الاولى في المقارنة بين المرأة المسامة الشرقية والمرأة المتمدينة الغربية في الحقوق
المالية . والثانية في حقوق المرأة المسامة من جهة ادارة الاعمال العامة . والثالثة
في حقوق المرأة المسامة من جهة الانتخاب . وقد عاقها عن انجازه مرض أبيها
وانها ارسلت في طلب كتب من اوربا تستعين بها على الوقوف على حقوق المرأة
الغربية في القوانين الوضعية لام اوربا فتاخر ورودها اليها ولذا شرعت في ترجمة
حياة ام المؤمنين السيدة خديجة شعراً فنظمت منها نحو ثمانية أبيات ثم عاجلتها
الحمل الاسبانيولية التي كان من مضاعفتها ذات الرئة التي اودت بحياتها وهي في
ريعان الشباب وجدة الاله اب . وها نحن اولاء نورد شيئاً من نظمها في الآداب
للدلالة على رسوخ قدمها وعلو كعبها فيه وقد كتبت هذه المقطعات القصيرة
لتحفظها التلميذات في المدارس الاولى في وقت كانت فيه الفقيدة رحمة الله عليها
مريضة الجسم صحيحة النفس والعزم منذ سنتين . فمن شعرها قولها في الحياء

ان الفتاة حديقة وحياءها	كالماء موقوفاً عليه بقاؤها
بفروعها تجري الحياة فتكتسي	حلايروق الناظرات رواؤها
ايمانها بالله احسن حلية	فيها فإما ضاع ضاع بهاؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها	ان كان في غير الصلاح رضاؤها
خجلها وقف عليها انما	لناس منها دينها ووفاءها

وقولها في تفريح الهم

اصر في ما استطعت عنك الهموما
واحدري الحزن والاسى ان يقيما
قدري ان اصابك الشر يوماً
ان ما زال عنك كان عظيماً
واذا ما اصبحت في الدهر مالا
فاذكرى فاقداً له محروماً
فتعيشي بغبطة وهناء
ويكون الشقا لديك نعمياً
وقولها في الاقتصاد

في كل شيء الاقتصاد
عنوان خير يستزاد
يبنى على اساسه - ان تم - اسعاد البلاد
واضافة المليم له مليم جمعت التلاد
والبيت مملكة صغير رة الفتاة لها عماد
ما الامة الكبرى سوى ال أفراد جمعها اقتصاد

مهدي احمد خليل

الوحمة

الوحمة او الشهوة لفظتان يعبر بهما العامة عما يرى على اجسام الاطفال عند ولادتهم من العلامات المختلفة عن الجلد في لونها . وتراهم يشبهونها بشيء من الاشياء التي اعتادوا رؤيتها كل يوم حيواناً كانت او نباتاً او مجاداً اعتقاداً منهم بان الام اشتهت ذلك الشيء في اثناء حملها فلما منع عنها ظهر في مولودها . ولطالما سمعنا الواحد منهم يقول ان امي اشتهت زيتونة عند حملها بي فلما لم يأتوها بها ظهرت على جلدي ثم يكشف عن ساعده مثلاً واذا عليه علامة قد تشبه الزيتونة وقد تشبه غيرها . وآخر يقول ان امه اشتهت تفاحة او كبد خروف او قلبه او غيرها فظهر على جلده اثر يشبه التفاحة او الكبد او القلب في نظره . والشامة او الخال الذي يرى على وجوه كثيرين او سائر اعضاء اجسامهم هو من هذا القبيل ايضاً . وهذه العلامات كلها متكونة من وعاء دموي متمدد . واختلاف الوانها بين احمر وازرق واسود راجع الى خفة احتقان الدم فيها او شدته . وعليه ليست الشامة التي هام الشعراء بها في كل واد وحسبوها من احسن المحاسن

الآ نتيجة خلل في العروق . والشائع بين العامة في جميع البلاد ان هذه العلامات وفيها الشفة الارنبية والتقدم الفدعاء ناشئة عن وحام او خوف طراً على الام في شهور حبلها . ولكن العلماء يقولون ان هذا الزعم لا اثر من الصحة له

الحضانة في الامراض

يراد بالحضانة في اصطلاح الطب الوقت الذي يمر بين اول التعرض للعدوى في احد الامراض المعدية واول ظهور المرض . ولمعظم الامراض المعدية الحادة وقت محدود تظهر فيه فلذلك يهتم الذين تعرضوا لخطر العدوى ان يعلموا طول المدة التي يجب ان تمر قبلما يتأكدون انهم سلموا من العدوى . ومما يجب ذكره بهذا الصدد ان الذين يمرّون في دور الحضانة لا يعدون غيرهم . على ان من الامراض كالحصبة مثلاً ما يصير معدياً حالما تظهر اعراضه الاولى بعد انتهاء دور الحضانة . ومنها كالقرمزية والجدرى ما لا يعدي في ادواره الاولى كما يعدي في الادوار الاخيرة

وهذا جدول يري القارئ مدة الحضانة في الامراض المعدية المشهورة :

المرض	المدة بالايام
القرمزية	٢
الدفتيريا	٢
الجدرى	١٢
الحصبة	١٤
جدرى الماء	١٤
التهاب الغدد النكفية	٢١
الحُمى التيفوئيدية	١٤
السعال الديكي	٨
الانفلونزا	٣
الكولرا	٥
الطاعون	٥

ارتجاج المخ

ارتجاج المخ او اهتزازه نتيجة ضربة على الرأس من وراء على الغالب او هز الجسم بشدة فيرض الدماغ على اثر ذلك . وتختلف اعراض الارتجاج في شدتها بين ان تقتصر على دوار خفيف ووجع يدومان ساعة او ساعتين وبين ان يفقد المصاب صوابه على التمام ويبقى على هذه الحالة اسابيع بل اشهرأ يفقد في خلالها ذاكرته فلا يعود يتذكر شيئاً من ماضيه بل انه كثيراً ما ينسى نفسه . وتراه منظر حار لا يعي شيئاً واذا اوقف فبصعوبة كلية . واذا سئل عن شيء اجاب جواباً لا علاقة له بالسؤال . ويبلغ منه نزق الطبع مبلغاً عظيماً فتراه لذلك يثار لاقول داع . ويكره النور فيستلقي ووجهه معرض عنه وركبته تسان بطنه . والغالب ان يعود الى نفسه شيئاً فشيئاً بعد مرور شهور ولكنه ربما بقي فيه ميل الى داء الصرع او الجنون . وعلاج من يصاب بارتجاج المخ الراحة التامة في غرفة مظلمة والاقتصار في المأكل على السوائل ووضع الضمادات الباردة على الراس

كشف غش اللبن

لكشف غش اللبن طرق كثيرة منها ما هو شاق ومنها ما هو كثير النفقة . وابسط هذه الطرق الميزان المعروف وهو مؤلف من انبوبة زجاج مسدودة الطرفين وفي احد طرفيها بلبوس مليء مادة ثقيلة . والانبوبة ذات علامات تشير الى اللبن الصافي والذي ربعه او نصفه او ثلاثة ارباعه ماء . تغرس هذه الانبوبة في اللبن فتدلى على خلوه من الغش او على مقدار غشه اذا كان مغشوشاً . ولكن غشاشي اللبن يمزجونه بمواد تزيد ثقله النوعي بعد نزع قشده واضافة الماء اليه فيبيت هذا الميزان ولا فائدة منه

ومن الطرق التي يعرف بها ما اذا كان اللبن مغشوشاً ان يؤتى بشيء من الجبس لا يزيد على اوقية ويحبل باللبن الذي يراد امتحانه حتى يصير قوامه جامداً ثم يترك وشأنه فاذا كان اللبن طبيعياً لم يمزج بالماء تصلب الجبس بعد عشر ساعات من جبلة . واذا كان ربعه ماء تصلب بعد ساعتين . او نصفه ماء بعد ساعة ونصف . او ثلاثة ارباعه بعد نصف ساعة

درجة انصهار المعادن

المعادن على اختلاف كبير من حيث درجة انصهارها . وهذا الاختلاف راجع الى كثافة دقائقها وشدة تلاصقها وهو ما يسمى بالثقل النوعي والغالب انه كلما زاد الثقل النوعي ارتفعت درجة الانصهار وبالعكس . فالبلاطين اثقل المعادن المعروفة وهو ينصهر على درجة ٢٦٠٠ من الحرارة بمقياس سنتغراد في حين ان البوتاسيوم ينصهر على درجة ٦٢ س ولكن الالومنيوم اخف منه وينصهر على درجة ٧٠٠ س . وهذا الجدول يدل على الدرجة التي يصهر عندها معظم المعادن المعروفة

المعدن	الدرجة س
البوتاسيوم	٦٢
الصوديوم	٩٦
الزرنخ	١٨٥
المغنيسيوم والقصدير	٢٣٥
البرموت	٢٦٤
الرصاص	٣٣٤
الزئبق	٤١٢
الانتيمون	٤٢٥
الالومنيوم	٧٠٠
الفضة	١٠٤٠
النحاس	١٠٩١
الحديد الزهر والكوبلت	١٢٠٠
الذهب	١٣٨١
الفولاذ	١٤٠٠
الحديد المطروق	١٥٣٠
النكل	١٦٠٠
البلاطين	٢٦٠٠

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للادهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وزاعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظماً كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الايجاز تستنار على المطولة

البعوض والحمل وترجمة رنسنس

حضرة الدكتورين الفاضلين :

قرأت مقالكم الغراء في البعوض ص ٣٤ من المجلد الثالث والحسين ومما جاء فيها : « وعلاقة البعوض بالماء والحميات قديمة قدم الانسان ولكن معرفة الناس لها حديثة ومع ذلك تجد هنا وهناك ما يدل على اشتباه القدماء في تلك العلاقة حتى بين العرب » الى ان نقلتم رواية صاحب الاغانى عن الوليد بن يزيد وابن ميادة الشاعر . فاذنوا لي ان اتقل رواية اخرى عن العرب تؤيد قولكم . جاء في كتاب معجم البلدان في مادة حَضْوَة « وهو موضع قرب المدينة قيل على ثلاث مراحل من المدينة وكان اسمها عَفْوَة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم حَضْوَة وفي الحديث شكوا قوم من اهل حضوة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباء ارضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش ابنا ووطننا . فقال عمر للحارث ابن كلدة ما عندك في هذا فقال الحارث البلاد الوئبة ذات الادغال والبعوض وهو عسّ الوباء ولكن ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذبة الى تريع النجم وليأكلوا البصل والكراث ويباكروا السمن العربي فليشربوه وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فاني ارجو ان يسلموا . فامرهم عمر بذلك . اهـ » ثم تدرجت الى ص ٤٢ من ذلك العدد من المقتطف وارتحت لمقالة الانسة الفاضلة ماري زيادة في مدام ده سقينية وعصرها كما كنت اطرب بنفشات قلمها السيمال حينما كانت تحجب اسمها عن القراء كما تحجب المرأة الشرقية سناء وجهها عن اعين

الناظرين . فيحق للشرقين ان يفتخروا بمثل حضرة الكاتبة البارعة سألت
القدير ان يزيد الشرق من امثال بنت « زيادة » . ولكن لتأذن لي حضرة الانسة
الناطقة ان ابدي رأياً في ترجمة لفظة « Renaissance » التي عربتها حضرتها
« قرن الانبعث » وورد تعريفها في ص ٢٦ من المقتطف على الوجهة الآتية :
« لا يبعد ان يكون العصر القادم » عصر نهضة آسيا الفكرية « Renaissance »
اسوة بعصر « الرينسانس » الذي اتى على اوربا »

قلت ان تعريب Renaissance بالانبعث لا يؤدي المعنى تماماً لان اللفظة
الفرنسية تعني تجديد الحياة وعليه فقد ترجم الاتراك هذه اللفظة « دور تجديد »
اما لفظة الانبعث فيقابلها في الفرنسية Resurrection وان جاء الانبعث في
العربية بمعنى الايقاظ . وتعريب المقتطف لها بالنهضة الفكرية واثباته الكلمة
الاوربية رينسانس كلاهما لا يوافقان المطلب . فالاولى ان تعرب لفظة Renaissance
بـ « عصر الانتعاش » . قال القاموس انتعش العاثر — انتفض من عثرته وانتعش
فلان — نشط بعد فتور وهذا ما يريد علماء اوربا بلفظة Renaissance اي
ان في ذلك العصر نشطت الآداب والعلوم والمعارف والاكتشافات والاختراعات
بعد فتورها وعلى كلٍ فالتقول الفصل في هذا الباب للغويين الاعلام والسلام
بغداد
ي . ر . غنيمه

(المقتطف) المترادفات التي بمعنى واحد او الغريبة المعنى تتنازع البقاء
كافراد الحيوان والنبات والاصلاح منها له يبقى ويهمل ما سواه في الغالب .
وصلاحية البقاء تتوقف على امور اخصها خفة اللفظ وسهولة ادراك المعنى .
ويظهر لنا ان اجتماع التاء والعين والشين في كلمة انتعاش يجعلها ثقيلة اللفظ ويقلل
الرغبة في استعمالها . وكلمة انبعث اخف منها لفظاً ولكن وزن انفعّل غير مألوف
من فعل بعث وزد على ذلك ان لهذا الفعل معنى آخر اشتهر في الاستعمال
وهو ارسل فينصرف الذهن اليه ولهذا اخترنا كلمة نهضة فاننا نراها
خفيفة اللفظة مألوفة المعنى تدل على المراد بالكلمة الافرنجية ولو
دلالة الترامية
ولا شبهة ان كلمة بعث تؤدي معنى كلمة رنسانس الحرفي وهو مراد الذين يقولون

ان العلوم والفنون كانت قد ماتت فبعثت او عاشت ثانية . وكلمة انتعاش تؤدي معنى الذين يقولون ان العلوم والفنون كانت قد اصبحت بالجمول فانتعشت بالنهضة العلمية والفنية التي قامت في اوربا حينئذ . ولكن الذي يدقق البحث يجد ان العلوم والفنون لم تمت بل حفظت في اماكن كثيرة وانها لم تنتعش بشيء عولجت به بل بنهضة عامة مختلفة الاسباب ولا محل لتفصيل ذلك هنا

عبث الوجود

بروق العارض الخلب	اثارت قلبك القلب
سهرت لها تراقبها	وتذكر نعمة الصيب
كان السحب لم تخلف	مواعدها ولم تكذب
وكم من مزنة لاحت	على الدنيا فلم تسكب
ولو جادت لما نلت	من الارواء ما تطلب
فان الماء لا يروي	غليل اليأس المجدب
وانك لو لمست الماء	في اغواره ينضب
حياة غير مجدية	وكون جد مستغرب
فليت الشمس لم تشرق	على الدنيا ولم تغرب
الا يا رب لم يبدو	ويحجب ذلك الكوكب
اقول اذا بدا ليلى	لعل الصبح لا يعقب
فالي في الدجى مسلى	ولا في الصبح لي مأرب

عبد اللطيف النشار

وله يخاطب الاسكندرية

أيهتاج الحنين اليك يوم	اقت به بعيداً عن ذراك
وكننت اظنني انساك إما	تخطت بي الركاب الى سواك
فلما سرت عنك ثنيت طرقي	اليك وكننت احسبه سلاك
امهد طفولتي ومراح لهوي	هواك هواك في قلبي هواك

عبد اللطيف النشار

شبراخيت

نوادير شعرية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

من الايات التي ذهب النحويون في تحريك بعض الفاظها مذاهب البيت المشهور الذي يُتغنى به كل يوم وفي كل مكان ينطق فيه بالضاد وهو

يا ليل الصب متى غده اقيام الساعة موعده

فمنهم من قال ان الشاعر نادى الليل يسأله عن غد الصب . والصب اما ان يكون كل صب واما ان يكون الشاعر السائل وهذا هو المقصود في البيت . وعلى ذلك يكون تحريك البيت هكذا :

يا ليل الصب متى غده

ومنهم من قال ان الشاعر نادى ليل الصب ثم انتقل من خطاب الليل الى خطاب اصحابه فسألهم عن غد ذلك الليل . وهذا ضرب من البديع يسمونه الالتفات نحو « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود » وهو كثير في القرآن . وعلى ذلك يكون تحريك صدر البيت هكذا :

يا ليل الصب متى غده

ومنهم من قال ان المنادى محذوف تقديره « ناس » وليل مبتدأ وجملة متى غده خبر

ومثل هذا البيت مطلع قصيدة النابغة

يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

فقد قال النحويون ان تحريكه هكذا :

يا دار مية بالعلياء فالسند الخ فالمنادى محذوف تقديره يا ناس دار مية الخ ودار مبتدأ وجملة اقوت وما بعدها خبر . والظاهر ان هؤلاء النحاة وقفوا في درسهم عند النحو ولم يجاوزوه الى البيان فاشكل عليهم كيف ان الشاعر نادى الدار بقوله يا دار مية ثم انقطع عن خطابها وخطب غيرها فكان المعنى لم يكتمل . وفاتهم ان هذا هو الالتفات الذي غده اهل المعاني من ضروب البديع واستشهدوا عليه بكثير من الايات . فان النابغة نادى دار مية ثم التفت من خطابها الى خطاب اصحابه سواء وقفوا معه ليكون تلك الدار او تصورهم وقوفاً حوله

وقال لهم ان هذه الدار التي اناديها باتت طللاً دارساً من طول البلى . وهذا
المعنى افضل من الاول . وعليه يكون تحريك البيت هكذا :
يا دار مية الخ على الاضافة



ومن الابيات التي حار العربون في اعرابها بيت يكاد يكون اشهر ما قال
المعري من الشهر وهو :

تعب كلها الحياة فما أء جب الأ من راغب في ازدياد

وغني عن البيان ان المعري لم يكن من مالكي زمام النحو كاخيه المتني فلا
عجب ان يقول مثل هذا البيت . ولكن العجب ان يردده الناس ليل نهار مسافة
الف سنة ويعجبوا به وبالحكمة الرائعة التي ينطوي عليها ولا يفتنوا لزلته
النحوية بدليل اننا لم نسمع باحد من جهابذة الشراح يشير اليها . اما الزلة
فاليك تفصيلها

تعب خبر مقدم . كلها توكيد تعب . الحياة مبتدأ مؤخر . ولكن اين مرجع
الضمير في كلها فان « تعب » مذكر والضمير للمؤنث . ولا ريب ان « ها » في
« كلها » ترجع الى الحياة وهذا لا يسوغ عند النحاة كما هو معروف . وقد ارتأيت
ان الضمير في كلها يرجع الى الضمير المستتر في تعب وكل خبر ولو جامداً فيه
ضمير يرجع الى المبتدأ بعد تأويله بالمشق وتعب هنا بمعنى متعبة كأنه يقول
الحياة تعب (هي) كلها . على ان بعض فطاحل النحاة في هذه العاصمة لم يستصوب
هذا التأويل بل فضل عليه ان المعري قدر في ذهنه بادىء بدء الحياة ثم اخبر
عنها بالبيت من غير ان يذكرها بلفظها قبل الخبر . فكأنه قال (الحياة) تعب كلها
الحياة فيكون الاعراب تعب خبر لمبتدأ محذوف تقديره الحياة وكلها توكيد
والحياة المذكورة بلفظها في البيت بدل من الحياة المقدرة في الذهن . ولست
ادري اي التأويلين اوجه

ومن الابيات المستظرفة قول شاعر اظنه مولداً وهو :

وقد كان عندي للعتاب دفاتر فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ولا ريب ان الشاعر اراد انه عتب على محبوبه عتاباً لو جمع ما وسعته بطون
الدفاتر فلما اجتمع به ارجح عليه من مهاتمه ورهبة الموقف فلم يبد ولم يعد

اما انا فرأيت ان آخذ الدفاتر بمعناها الظاهر فتصورت الشاعر جامعاً عتابه
في دفاتر واسفار كثيرة فحملها وقصد بها حبيبة لتصفية الحساب معه فقلت مشطراً:
وقد كان عندي للعتاب دفاتر منمّنة ليست على عاشق تخفى
تأبّطها يوماً ويَمّت دار من أحبّ ودمني ذارف فوقها ذرفا
فبلاها حتى أسال مدادها فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا
ولست ادري ما اذا كان الشاعر قد خطر بباله هذا الخاطر اي انه اراد في
بيته الحقيقة دون المجاز . وهذا بعيد لان الشعراء قلما اختاروا الحقيقة على المجاز
في شعرهم لانهم اهل خيال والمجاز ثوب الخيال (ثعلب)

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج
عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته
امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين
حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله
فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مساحة الاراضي الزراعية قديماً
فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن
علي قريظ . قال ابن اياس في تاريخه بدائع
الزهور في وقائع الدهور نقلاً عن ابن
عبد الحكم انه كان بمصر في زمن
القبط اربعمئة الف الف وثمانون الف
الف حراث وان مساحة اراضي القطر
المصري كانت في زمن فرعون مئة
مليون وثمانين مليوناً من الفدادين هذا
الذي يزرع غير البور فهل ذلك صحيح
ج . اما عن الحراثين فالعدد المذكور
غير صحيح لانه يجعل عدد الحراثين
وحدهم اكثر من كل سكان القطر المصري
الآن كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً
اربعين ضعفاً . ولكن اذا حذف كلمة الف
من كل شق منه حتى صار عدد الحراثين
اربعمائة الف وثمانين الف حراث فهو
معقول . واما عن مساحة الارض فقد
اخطأتم في النقل فان عبارة ابن اياس
لا تعني ان هذه المساحة كانت في زمن
الفراعنة بل في زمن آخر بعد ان تلاشى
من امرها ما تلاشى اي بعد ان خربت

(٣) عدوى السل

ومنه . يكون للانسان صديق حميم
او اخ مصاب بالسل وهو مضطر ان
يجلس معه في مكان مقفل النوافذ فما
الذي يمنع انتقال العدوى

ج . لا تكون العدوى في النفس
ولا تخرج من الجلد بل تكون في
الرشاش الذي يخرج من فم المسلول وقت
سعاله فاذا نشر امام فيه منديلاً يستلني
به الرشاش قل انتشار مكروب السل في
هواء الغرفة وقل احتمال العدوى

(٤) تولد التباينات

مصر . زكي افندي محمد . عندنا
رجل اعقب ذكوراً واناثاً بعضهم اشعل
والبعض الآخر ليس كذلك وتزوج
ولدان له غير اشعلين فاعقب احدهما
شعلاً واعقب الآخر غير شعل . على
اننا بعد البحث لم نر عقدة شعلاء في
انتظام سلك وراثية الابوين الاصليين
فيم تعللون ذلك

ج . ان ظهور التغير لغير سبب
ظاهر ناموس عام وهو عند دارون
السبب الاول في حدوث ما حدث من
التنوع في الحيوان والنبات . وعدم
معرفة السبب لا ينفي وجود السبب فقد
يحتمل ان يتولد الشعل (بياض في الناصية
والقذال) ابتداءً من امتزاج مادة آتية

البلاد . وعليه فاذا نقلنا كلمة مائة من الشق
الاول الى الثاني وحذفنا كلمة الف من
الثاني استقام المعنى . وعبرة ابن اياس
« مائة الف الف وثمانين الف الف » .
« اقرأوها الف الف ومائة وثمانين الف »
فيستقيم المعنى تماماً اي لما تلاشى امر
البلاد امست مساحة الاطيان التي تزرع
مليوناً ومائة وثمانين الف فدان وهي
تكفي مليونين ونصف من السكان كما
كان عددهم في عهد محمد علي باشا . وابن
اياس وامثاله مغرمون بالغريب ولوناقضه
العرف العام فقد قال في الصفحة الرابعة
من تاريخه « ان حبة القمح كانت تصير
ككلىة البقر وكان عنقود العنب يحمل على
بعير من كبره وكانت الارجحة تشق نصفين
من عظمها ويحمل كل نصف منهما على
بعير وكانت الرمانة الواحدة اذا قشرت
يقعد في قشرتها ثلاثة نفر من كبرها .
وكان ذلك بدعوة نوح عليه السلام » .
وعلى العقول السلام امام دعاء الانبياء

(٢) اللبن للعين المطروفة

ومنه . نرى كثيراً حينما تطرف
عين الطفل تضع والدته فيها لبناً من
ثديها زعماً منها ان ذلك يشفي عينه فهل
ينفع او يضر

ج . لا ضرر منه ونرجح انه ينفع
لانه يبرد العين

من الاب بمادة اخرى آتية من الام وتولد من ذلك جراثيم في الطفل تنتقل الى بعض نسله . وعلى هذه الصورة تكونت الالوان المختلفة في الازهار وشعر الحيوانات . ولا داعي لوجود حلقة شعلاء في اسلاف الاربوين (٥) تحول الجنس

ومنه . بينما انا جالس في الاجازة بجوار نخيل اذ حدثني شرفاوي (من مديرية الشرقية) نخيلي ان ذكور النخل اذا وضع تحتها تل اثمرت فمارأيكم ج . لا تصدقوا حديثه فاما انه خادع واما انه مخدوع (٦) الآفات الخلقية

ومنه . ما للقرنجة يقل فيهم العمى والعمور الطبيعيان وصفات النقص الكلامية وهم اكثر الناس جناية على البناء

ج . لا ندري كيف عرفتم ان العمى والعمور الطبيعيين يقلان عند الافرنج عما هما عند غيرهم فاننا لم نطلع على احصاء تعرف منه نسبة العمى والعمور خلقة الى عدد السكان في هذا القطر او القطر السوري او غيرها من الاقطار غير الافرنجية لمقابلته بما عند الافرنج من هذا القبيل ولا نظن انه يوجد احصاء مثل هذا او ان الناس يميزون

وقت التعداد بين اولادهم الذين ولدوا عمياً والذين عموا بعدما ولدوا . اما نحن فنرجح ان التشوه الخلقي اكثر في اولاد الافرنج منه في اولاد المشاركة بناء على ما نراه في اولاد الاولين من كثرة الخنس والفقم اي بروز الاسنان العليا وما اشبه من العيوب الخلقية الناتجة عن الامراض الزهرية

(٧) الاعفاء من الخدمة العسكرية

ملوي . فوزي افندي جرجس . تلميذ معافي من الخدمة العسكرية لتفرغه للعلم الديني التحق باشغال السلطة فهل له الحق بالتمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني بخصوص المتطوعين في اعمال السلطة العسكرية . وهل تعد وزارة الحربية اشتغاله بذلك نقضاً لشرط المعافاة الدينية فتلغى معافاته بالمرة

ج . اما عن الشق الاول من سؤالكم فان كانت الاشغال التي تعاطاها عند السلطة يصدق على متعاطيها التمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني فانه يتمتع بها ويعفى من الخدمة العسكرية وحينئذ لا يبقى مجال للسؤال عن اعفائه بسبب اشتغاله الديني لانه يكون معفى على كل حال ولكن ان كان شغله عند السلطة ليس

ثابتة في مكان واحد بل ان مركزها
بالنسبة الى النجم يتغير كل يوم
ج . ان هذا التغير طفيف جداً
جدا بالنسبة الى بعد النجوم الشاسع
فلا يؤثر في طول اليوم تأثيراً يعتد به
(١٠) نزع الشعر

بور توفيق . احد القراء هل من
وسيلة دوائية لنزع الشعر من البدن
حتى لا ينبت ثانية
ج . كلاً ولكن اذا اميتت جذور
الشعر بالكهربائية اي بادخال ابرتين
دقيقتين الى اصل كل شعرة وايصال
المجري الكهربائي اليهما حتى تحرقا اصل
الشعر مات وبطل نموه ولكن العمل
مؤلم نوعاً كثير النفقة

(١١) عدد السوريين خارج سورية
دمياط . ميشل افندي يواكيم . كم
تعداد السوريين القاطنين خارج القطر
السوري وهل ينتظر ان يرجع معظمهم
اليه بعد الحرب

ج . يرجح ان عددهم يبلغ ثلثائة
الف نفس واما عدد الذين يرجعون الى
بلادهم بعد الحرب فيتوقف على نوع
الحكومة التي تكون في البلاد وما
تجريه من الاصلاح فيها وما تسهله من
الوسائل المعاشية . فاذا اتفق للبلاد
حكومة راقية تساعد سكانها على استثمار

من النوع الذي يعنى صاحبه من الخدمة
العسكرية ولا هو من الاشغال الدينية
فالمرجح عندنا انه يحرم الحق من
الاعفاء المبني على التعلم الديني
(٨) الثلج في الجبال العالية

ومنه . لماذا تكتنف الثلوج الجبال
العالية مع انها اقرب الى الشمس من
سطح الارض

ج . ان حرارة سطح الارض ناتجة
من امتصاصه للحرارة الواصلة اليه من
اشعة الشمس ومن حفظ هذه الحرارة
بالهواء الكثيف المجاور لسطح الارض .
واشعة الشمس تصل الى الجبال العالية
كما تصل الى الارض الواطئة ولكن
الهواء في الجبال العالية لطيف جداً
لا يحفظ الحرارة فتشع من سطح الجبل
الى الفضاء بسرعة ولذلك يشتد البرد هناك
ليلاً ويشد ايضاً في كل مكان لا تصل
اليه اشعة الشمس وفي كل وقت تحجب
فيه اشعة الشمس بالغيوم . فالسبب هو
لطافة الهواء فوق الجبال العالية وكثافته
فوق الارض الواطئة وما يتبع اللطافة
من تبدد اشعة الحرارة وما يتبع
الكثافة من حفظها

(٩) اليوم النجمي

ومنه . كيف يقول الجغرافيون
ان اليوم النجمي ثابت مع ان الارض غير

(١٤) وطن البطاطا الحلوة

ومنه . اين موطن البطاطا الحلوة
ولماذا لا تزرع في سورية

ج . لا يعلم بالتحقيق اين وطنها
الاصلي ولكن ده كندول العالم النباتي
المشهور رجح ان وطنها الاصلي اميركا .
وهي من نباتات البلاد الحارة ورجح
انها توجد في سواحل سورية لانها
تجود في البلاد الحارة ولا نعلم لماذا
أهل زرعها هناك حتى الآن

(١٥) خطأ المسألة الرياضية

مصر . زكي افندي ابراهيم . فهمت
من حل المسألة الرياضية المدرج في
مقتطف أكتوبر عن قسمة الزاوية الى
ثلاثة اقسام متساوية ان $ه ط = و$
وان $ور = ب و$ وان $ب و = ج ب$
وان $ب ج = ج ط$ فاذا $ه ط = ج ط$
اي ان الجزء يساوي الكل وهذا محال
فكيف ذلك

ج . ان ما فهمتموه خطأ فانه ليس في
الحل المشار اليه ما يقيد ان $ه ط = و$
ولا شأن للنقطة ه هنا سوى ان حرف
المسطرة يصل اليها اما الخطوط الداخلة
في الحل فهي ب و و و و هما متساويان
فتي وصل حرف المسطرة الى ه ونقطة
ب الى ج ونقطة ر الى ط فبالطبع يكون
ج ط مساوياً للخط و ر او و ب او ب ج

خيرات البلاد حتى تصير كافية لمعيشتهم
ومعيشة الذين هاجروا فلا يبعد ان
يعود كثيرون منهم اليها . ونحن واثقون
ان ذلك ميسور وقد بسطنا رأينا فيه
فيما كتبناه من رسائل سورية ولبنان
في المجلدين ٣٥ و ٣٦ من المقتطف على
اثر زيارتنا لهما سنة ١٩٠٩

(١٢) مغنطة الحديد

ومنه . كيف توصل المغنطيسية
الى قطعة مزدوجة من الحديد او
الفولاذ

ج . ان الطريقة المعول عليها ان
يلف سلك على قطعة الحديد او الفولاذ
لفات كثيرة ويوصل اليه المجري
الكهربائي فتتمغنط فان كانت فولاداً
بقيت المغنطيسية فيها دائماً وان كانت
حديداً لينا فارقتها متى انقطع المجري
الكهربائي

(١٣) اختار الحليب

ومنه . هل يختمر الحليب اذا غطي
بعد اغلائه مباشرة ولماذا
ج . لا يختمر اذا دام الاغلاء مدة
كافية لقتل جراثيم المواد التي تخمره
وكان الاناء الذي يوضع فيه خالياً من
جراثيم الاختمار وسد سداً محكماً بسدادة
تمنع دخول الهواء وهي نظيفة خالية من
كل جراثيم الاختمار

برسميات الدين والحكومة وهل من
الميسور اتباع طريقتهم في هذا القطر
ج . يشف سؤالكم عن ان جانباً
كبيراً من اهالي اوربا معطلون لادين
لهم وهذا غير الواقع . نعم ان كثيرين
من الذين يتظاهرون بالدين والتدين
خالون من الدين خلو الراحة من الشعر
ولكن هؤلاء يقومون بكل الرسوم
الدينية . والذين يتظاهرون بالتعطيل
وهم عدد غير قليل يقومون بكل
الرسوم الدينية في الزواج والوفاة لانهم
اجبن من ان يجاهروا برفضها . واما
المعتقدون بعدم صحة الاديان كلها عن
اقتناع ولهم جسارة على مخالفتها فقلال
جداً ولا نظن انهم يزيدون على بضعة
تفرو هؤلاء يكتبون بالزيجة المدنية
ولا يهتمهم ما يعمل لهم بعد موتهم وان
تزوجوا واخلفوا اولاداً فالغالب ان
زوجاتهم يكن متدينات فينصرن
(يعمدن) اولادهم

(١٨) البحث عن الزوجة

ومنه . ان الرجل في ارق الامم اذا
رغب في الزواج اخذ يبحث عن زوجة
صالحة له واما الزوجة فلا تبحث عن
الزوج فها هي الاسباب الطبيعية التي
جعلت الرجل يستأثر بالبحث دون
الزوجة او يبتدىء بالبحث

ويتم البرهان . والذي يجعل الحل خارجاً
عن هندسة افليدس تحريك المسطرة
حركة مقيدة بنقطتين احدهما تتر على
خط مستقيم والاخرى تتر على قوس
دائرة وهو مصنوع من عاملين
(١٦) جمال الانكليزيات

مصر . شفيق افندي محمد محمود .
ذكرتم في احد اجزاء المقتطف ان
الانكليزيات اجل الاوربيات منظرأ
وجاهن آخذ في التحسن كما يظهر من
مقارنة الصور القديمة بالحديثة فلم نرى
كثيراً من الناس يعتقدون ان
الفرنسيات والايطاليات والتروجيات
اجل من الانكليزيات . ثم اصحح ما يقال
من انه تقام في بعض ممالك اوربا كالمجترا
وفرنسا معارض لربات الجمال واذا كان
الامر كذلك فكيف يكون نظامها وما
هو مقياس الجمال فيها

ج . ان ما قلناه عن جمال الانكليزيات
منقول عن الباحثين في الجمال وهم اخبر
من غيرهم والقول ما قالوه . وقبل الحرب
كانت معارض الجمال تقام في بعض
العواصم ويكون الحكم فيها للجان من
المشهورين بالتصوير او بحسن الذوق
(١٧) تزوج المعطلين

ومنه . ماذا يفعل العلماء الاوربيون
الذين لا دين لهم عند زواجهم اغني

ج . اذا تساوى متوسط عمر الرجل ومتوسط عمر المرأة كما هو الواقع فالزمن الذي يقضيه الرجل في الاشغال والاعمال اطول من الزمن الذي تقضيه المرأة لانه يذهب شطركبير من عمرها في الحمل والولادة والنفاس وتربية الاطفال فصار الرجل اقوى من المرأة واقدر منها . وشعوره بقوته وشعورها بضعفها في جنبه جعله البادى بالتفتيش عنها وجعلها اقل جسارة منه

بالاجنباء العلمية

الطيران بعد الحرب

يرى العارفون ان الطيران سيروج بعد انتضاء هذه الحرب رواجاً يفضي الى انقلاب عظيم في وسائل النقل المعروفة — بسكة الحديد والاتوموبيل برّاً او بالبحر — و هو يبينون رأيهم هذا على تقدم الطيران في سنوات الحرب الاربع حتى فاق كل ما كان ينتظر سواء كان ذلك في سرعة الطيران او طول المسافات التي قطعها الطيارات . فقد قالت مجلة ناشر في احد اعدادها الاخيرة ما فحواه

« ان طيران ضابطين انكليزيين حديثاً من انكلترا الى مصر في طيارتين دليل واضح على ما تستطيعه الطيارات وعلى ما يرجى منها بعد الحرب . فان

اوجه القمر في شهر نوفمبر

يوم ساعة دقيقة

المهلال	٣	١١	٢	مساء
الربع الاول	١١	٦	٤٦	»
البدر	١٨	٩	٣٣	صباحاً
الربع الاخير	٢٥	٠	٢٥	مساء
القمر في الاوج	١	١٠	٦	»
» الحضيض ١٧	٥	٣	صباحاً	»
» الاوج ٢٩	٩	١٢	»	»

السيارات فيه

عطارد والمريخ — يكونان كوكبي

مساء

الزهرة — لا تشاهد

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو نصف الليل

الوصف فالتقط الاهالي منها عشرات الالوف ولما اعياهم التقاطها جعلوا ينبدون الصغيرة ولا يلتقطون منها الا ما بلغ طوله قدماً فاكثروا فاكلوا ما اكلوا وقددوا الباقي وتركوا مئات الالوف منها على جانبي النهر للفساد والبلى حتى فسد ماءه وتعذر عليهم الحصول على ماء صالح للشرب. وقد قال الكاتب في رسالته « اذا قلت ان ملايين من السمك ماتت في ارضها وفسدت لا اكون مبالغاً البتة . وقد مرض الاهالي من كثرة ما اكلوا حتى خفنا عليهم من وباء يتفشى بينهم ولكن لم يحدث شيء من ذلك »

وقد ارتأى الكاتب ان سبب تكاثر السمك قد يكون مرضاً غريباً دب اليها او سماً تكون من الاعشاب الكثيرة التي تطرق اليها الفساد في المستنقعات بعد هبوط ماء النهر او اشتداد حر الشمس على الرقارق التي يكثُر السمك فيها فلجأ الى النهر فراراً من الحر

اركنجل

اركنجل التي احتلها الحلفاء مدينة في اقصى بلاد الروس شمالاً وقد دخلها الانكليز قبلاً ما حدث ما حدث من الانقلاب في روسيا لانهم وجدوا هناك

كانت هاتان الطيارتان قد قطعتا النهر ميل وهما لم تستعدا استعداداً خاصاً لهذه السفرة فما بالك اذا صنعت الطيارات خصباً لقطع المسافات الطويلة وجهزت بالمعدات الكاملة لها. والطيارتان المشار اليهما قطعتا تلك المسافة الطويلة طائرتين فوق اليابسة في الاكثر . نعم ان طول الطيران فوق البحر اصعب مراساً ولكن بين العارفين كثيرين يقولون ان الطيران فوق الاثلاثيني ممكن من الآن. ومهما يكن فان مستقبل الطيران منير مبشر بالآمال الكثيرة »

السمك في نهر السبت

قرأنا في احدى المجلات الاميركية الدينية رسالة للدكتور لمي الاميركي احد المرسلين الاميركيين في نواحي نهر السبت بالسودان يصف فيها عظم ارتفاع النهر في اوائل السنة الحالية حتى فاض على البلاد التي تسقيها مياهه فانغرق غاباتها وامات حيواناتها وكاد يغرق بيوتها فاضطر المرسلون الاميركيون ان يبنوا سدوداً لحماية منزلهم بلغ ارتفاعها في بعض الاماكن ٢٤ بوصة. على ان اغرب ما في رسالته ما ذكره عن تكاثر سمك النهر لما اخذت مياهه تنقص فقد بلغت في كثرتها حداً يفوق

ان يجعل اركنجل مرفأ كبيراً وبقي على
عزمه هذا الى ان اخذ بعض المستنقعات
من اسوج وبني فيها عاصمته بطرسبرج
عجائب المخلوقات

روت جريدة السودان ان لاجد
سكان الخرطوم البحرية شاة يغزها
ويعتني بامرها ولما صعبت ولادتها
احضرها الدكتور اسكندر سرريس
طبيب الخرطوم البحرية فاخرج جنينها
واذا هو جسمان اثني وذكر ملتصقان
معاً عند الرقبة في الرأس اذنان من الامام
واذنان من خلف وعينان من امام وعين
واحدة من خلف ولكل جسم اربع
ارجل

الغلاء في بيروت ولبنان

كتب الينا من بيروت في ١١
اكتوبر الماضي ان اثمان الغلال وغيرها
فيها وفي لبنان بلغت في سني الحرب
الحالية حدداً لم يسبق له مثيل فقد كان
رطل الدقيق (والرطل اثنان) يباع من
٢٠٠ قرش الى ٣٠٠ والسكر من ٥٠٠
قرش الى ٨٠٠ والبترول من ٣٠٠ قرش
الى ٥٠٠ والعنب والتين من ٣٠ قرشاً
الى ٤٠ ودبس الخرنوب من ١٥٠
قرشاً الى ٢٥٠ قرشاً. اما الآن فقد

مرفأً يبقى مفتوحاً للسفن على مدار
السنة فجعلوا يوصلون الاسلحة والذخائر
الى الروس منه. ويمتد من اركنجل الى
فولوغدا خط سكة حديد مفرد فجعلوه
مزدوجاً وصار الوصول به سهلاً الى
كل انحاء روسيا لان فولوغدا متصلة
بجبال اورال بسكة الحديد ومن ثم فهي
متصلة بسيبيريا وبتروغراد وموسكو
وبكل روسيا في اوربا

واركنجل مرفأً روسي قديم زارها
بعض الانكليزي في عهد ملكتهم اليصابات
وجعلوها واسطة الاتصال بين انكلترا
وروسيا وكان الفرنسيون شركاءهم
لان سائحاً فرنسياً اسمه كابو من
نزلاء برستول كان اول من فكر في
ذلك ومن ثم تألفت شركة روسية
تجارية لم تزل حية الى الآن. وهناك
دير كبير ولرهبانه الفضل في تعمير تلك
البلاد حتى لقد يزرعون الكرم فيها
على شدة بردها ويحجون منه العنب
لشدة حرارة الصيف هناك

وفي جهات اركنجل حراج واسعة
جداً تصل الى جبال اورال فيها ما لا
يحصى من الاشجار الكبيرة وهي ثروة
لا تقدر بثمن. والمرجح ان الذهب
موجود بكثرة في طرف جبال اورال
المتصلة بها. وكان بطرس الاكبر عازماً

البلاطين في اسبانيا

كان اكثر البلاطين يستخرج من روسيا فتوقف استخراجهُ الآن بما حدث في روسيا من الحوادث السود وكان بعضهم قد انتبه الى ان الجبال في سرانباده دهندا تشبه الصخور التي يستخرج منها البلاطين في جبال اورال فاعلنت الجمعية الجيولوجية الاسبانية الآن ان البلاطين اكتُف فيها. اما جبال اورال فكان يستخرج منها في السنة ٣٠٠٠٠٠٠ اوقية من البلاطين وهي نحو ٩٥ في المائة مما يستخرج من كل البلدان فهبط المستخرج الى ٨٦٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦. واكثر البلاطين الذي يستعمله الحلفاء الآن مستخرج من كولمبيا فقد استخرج منها ٢٥٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦ اي اكثر من مضاعف ما كان يستخرج منها قبل الحرب واستخرج من نيوسوث ويلس ٢٠٠٠ اوقية في السنوات الخمس الماضية. وكان متوسط ثمن الاوقية خمسة جنيهات مصرية سنة ١٩٠٨ فارتفع الى عشرين جنيهاً سنة ١٩١٦ في نيويورك

تذكار السر وليم رمزي

ذكرنا غير مرة انه تألفت لجنة لجمع مائة الف جنيه تنفق في اقامة تذكار

هبطت الاسعار فصار رطل الدقيق يباع بمئة قرش والسكر ٣٠٠ قرش ودبس الخرنوب من ٦٠ قرشاً الى ٨٠ والفحم من ١٥ قرشاً الى ٢٠ قرشاً

قنابل الغور

قال السر ارك جيس بالامس « ان قنابل الغورافتك ما يكون بالغواصات ولكل شيء آفة من جنسه فان الغواصات التي تغوص في الماء لا يقتلها الا القنابل التي تغوص وراءها ولا تنفجر الا وهي غائصة. وهذه القنابل استبطنها الحلفاء يضعون فيها صماماً يدفعه ضغط الماء الى داخل القنبلة فتغوص في الماء ووصلت الى عمق معلوم اندفع الصمام الى داخلها بضغط الماء عليه فانفجرت حالاً حتى اذا كانت قريبة من الغواصة مزقت جانبها القريب منها تمزيقاً واذا كانت بعيدة عنها سمع الذين فيها انفجاراً يصم اذانهم ويمزق اعصابهم. واذا توالى الانفجار حولهم على هذه الصورة ولم يجدوا لهم مناصاً بالابعاد عن السفينة التي ترشقهم بهذه القنابل فضلوا التسليم لها على تحمل صوت قنابلها. والظاهر ان لهذه القنابل اليد الطولى في اتلاف الغواصات

للسر وليم رمزي الكيماوي المشهور وقد جمع من هذا المبلغ في انكلترا ٣٢٠٠٠ جنيهه وينتظر ما تجود به اف مريديه خارج البلاد الانكليزية فكان اول من لبى الدعوة للاشتراك في هذا التذكار بلاد اليابان فجمع الاستاذ ساكوراى من جامعة طوكيو ٤٠٠ جنيهه سفن الخرسانة المسلحة

كانت السفن التي تصنع من الخرسانة المسلحة صغيرة لا يزيد محمول السفينة منها على ٤٠٠ طن ولكن تم بالامس بناء سفينة من الخرسانة المسلحة محمولها الف طن وانزلت الى البحر في البلاد الانكليزية وهناك ثمانى سفن اخرى تصنع الآن من الخرسانة المسلحة ويراد صنع ١٦ سفينة اكبر منها يبلغ محمول بعضها ٢٥٠٠ طن

الابتوفون او العين الصناعية

وصفنا في المجلد السابع والاربعين من المقتطف آلة يوصلها الاعمى باذنه فيستطيع ان يقرأ بها كتاباً بما ينعكس عن صفحاته من اشعة النور التي تختلف حسب كونها منعكسة عن الحروف السوداء او عن الورق الابيض الذي بينها. وتأثير هذه الاشعة المختلفة في

بطرية صغيرة من السلينيوم يتحول بها هذا التأثير الى مجار كهربائية وحركة تسمعها الاذن. وكانت اشعة النور تتولد من مصباح نرنست فابدل الآن بمصباح اعتيادي صغير فصار استعمالها سهلاً. وقد جربت بالامس في البلاد الانكليزية فظهر ان الاولاد العميان يستسهلون القراءة بها مهما كان نوع الكتاب او الجريدة

هبة اميركية

ترك غني اميركي اسمه روبرت فان كورتلند نصف املاكه لجامعة كولمبيا ويقدر ثمن هذا النصف بنصف مليون ريال او مئة الف جنيه

مكتبة خاصة عظيمة

توفي في اميركا رجل اسمه روبرت هو كانت له مكتبة بيعت بالمزاد فاجتمع من هذا البيع نحو مليوني ريال او اربع مئة الف جنيه ودام المزاد سنة ونصفاً استخراج الحامض النتريك من الهواء تألفت في بفاريا شركة كبيرة لاستخراج الحامض النتريك من الهواء رأس مالها ١٥٠ مليون مارك او ما يقرب من ٧ ١/٢ مليون جنيه

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة

بساط علم الفلك (مصورة)	٤١٧
جمعية الامم (مصورة)	٤٢٥
امبراطور المانيا والحرب	٤٣٣
البترول في الدنيا	٤٤١
بوليس اميركا السري	٤٤٥
من العراق الى انكلترا . ليوسف افندي غنيمه	٤٥٠
السكر من البنجر	٤٥٤
وظيفة الطحال	٤٥٧
عروس النيل * لقواد افندي زكي عجمي	٤٥٨
الجمرة ومنعها	٤٦٤
وصف غرفة في مكتبة . للانس ماري زياده (مي)	٤٦٥
الطعام والرياضة	٤٧٠
الصحة في الواحات . للدكتور سمعان بطرس نجار	٤٧٣
التليبيشي والتخاطب العقلي	٤٨٢
باحثة البادية . للانس ماري زياده (مي)	٤٨٦

باب الزراعة * . تقويم الفلاحة . تقويم الفلاحة وادارتها . زراعة الخروع في مصر . مدارس زراعية للنساء . مراعي المواشي . الاشجار غير النافعة واشجار الشوارع	٤٨٨
باب تدبير المنزل * فقيده العلم والادب . الوجهة . الحضانة في الامراض . ارتجاج المخ . كشف غش اللبن . درجة انصهار المعادن	٤٩٧
باب المراسلة والمناظرة * البعوض والحمل وترجمة رنسنس . عبث الوجود . نوادر شعرية	٥٠٤
باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة	٥٠٩
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة	٥١٥